

مملكة البحرين



حكاية مسجد

إعداد

عيسى القدومي
أيمن الشعبان

الطبعة الأولى ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

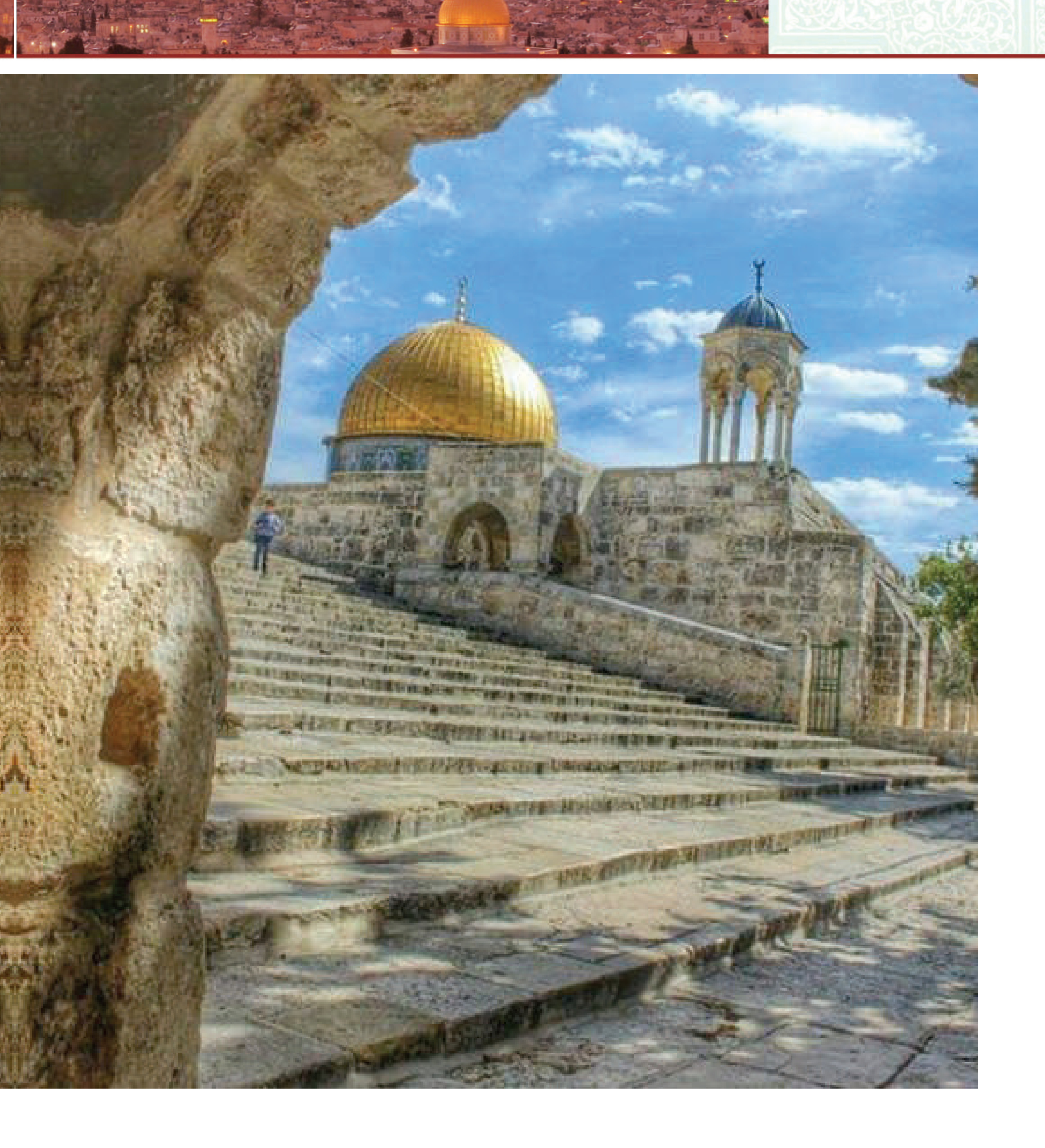
الإصدار الثاني

حقوق الطبع محفوظة

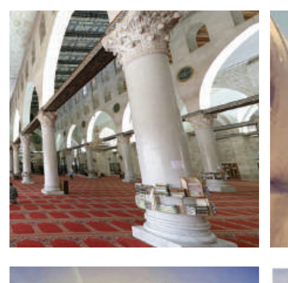
حكاية مسجد



مملكة البحرين



فهرس الموضوعات














أصل الحكاية

حكايتنا هذه ليست من نسج الخيال..
ولا من بنـــات الأفكـــار..
لكنها حكاية صدقٍ وشاهدُ إثباتٍ من عبق التاريخ..

كتبت أصولها بين السماء والأرض في رحلة الإسراء والمعراج..

و **سطرت** بمداد الدماء في ساحات البطولة والفداء..

إنها **حكــــاية** تختــلف عن كل الحكـايـات..

وتكتسي **بقدسيةٍ خاصة**.. ونفحاتٍ عاطرات..

لتبقى **شاخصة في الذاكرة** على مر العصور والأزمان..

إنها **حكايةُ الأقصى...**



المقدمة

المساجد بيوت الله، وخير بقاع الأرض.. وعمارتها والعناية بها من تعظيم شعائر الله.

وأعظم تلك المساجد قدرًا، وأقدسها حرمةً المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي في المدينة المنورة، وثالثها المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله في فلسطين المحتلة، وجعله مهبط الوحي والقبلة الأولى للمسلمين ومسرى النبي ﷺ، ومجتمع الأنبياء لما صلى بهم قبل معراجه إلى السموات العلا.

وسطر لنا التاريخ حكاية المسجد الأقصى بحروف من نور، لما مرّ به من الأنبياء والصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين من العلماء والفضلاء وما شهد من أوقاف إسلامية، وحاز من مناقب عظيمة.

لكن يد الغدر الصهيوني ومن قبلها حملات الصليبيين أمعنت في أهله القتل والتشريد والاضطهاد، وفي مقدساته التدنيس والسلب والمصادرة والتحريف.

ويبقى في أمة الإسلام الخير إلى يوم القيامة، وعلى الشباب المسلم دور عظيم في نصرة المسجد الأقصى؛ نتعرف عليه من خلال هذه الحكاية بين دفتي هذا الكتاب الموجز.



المسجد الأقصى في القرآن والسُّنَّة

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

بلاد فلسطين، بل بلاد الشام كلُّها ثبت أنّها بلادٌ مباركة، وأصل بركتها ومركزها ومنزلها الأوّل هو المسجد الأقصى المبارك، ألا ترى قول الله تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾؟[١]

قال الشنقيطي: «فخُصَّ بكونِه مسرى رسول الله ﷺ إليه، وبالبركةِ حوله، وأُرِيَ ﷺ فيه من آيات ربّه، وقد كان من الممكن أنْ يُعرَجَ به إلى السماء من جوف مكة، ومن المسجد الحرام، ولكن ليريه من آيات الله؛ كعلامات الطريق؛ لتكون دليلاً له على قريش في إخباره بالإسراء والمعراج، وتقديم جبريل له الأقداح الثلاثة: بالماء، واللبن، والخمر، واختياره اللبن رمزاً للفطرة، واجتماع الأنبياء له والصلاة بهم في المسجد الأقصى، بينما رآهم في السّماوات السبع، وكل ذلك من آيات الله أريها ﷺ في المسجد الأقصى»[٢].

وقال الشوكانيُّ: «بارك الله سبحانه حولَ المسجدِ الأقصى ببركاتِ الدّنيا والآخرة»[٣].

وقال الزمخشري: «بارَكْنا حَوْلَهُ: يريدُ بركاتِ الدِّيْنِ والدّنيا، لأنّه مُتَعَبَّدُ الأنبياءِ من وقت موسى، ومهبط الوحي، وهو محفوفٌ بالأنهارِ الجاريةِ والأشجارِ المثمرةِ»[٤].

وقد أُشير إلى المسجد الأقصى والأرض المقدّسة في كتاب الله الكريم كثيراً، وفي السُّنَّة المطهّرة أكثر.

قال سبحانه عن إبراهيم ولوط عليهما السلام: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

١- «أضواء البيان»(٣/ ١٠)، و(٤/ ١٦٥).

٢- «أضواء البيان»(٨/ ٣٢٢).

٣- «فتح القدير»(٣/ ٢٤٦).

٤- «الكشاف»(٢/ ٦٤٨).

لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، وهي أرض فلسطين من أرض الشام.

وقال عن عيسى بن مريم وأمّه عليهما السلام: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

والرَّبْوَةُ هي رَبْوَةُ بيت المقدس في قولِ جماعةٍ من السّلف[١].

وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: تذاكَرْنَا ونحن عند رسول الله ﷺ أيّهما أفضل، مسجد رسول الله ﷺ، أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: «صلاةٌ في مسجدي هذا أفضلُ من أربعِ صلواتٍ فيه، وَلَنِعْمَ المُصَلّى، وليوشكنّ أنْ يكون للرجل مثل شَطَنِ فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعاً». أو قال: «خيرٌ من الدنيا وما فيها»[٢].

وفي لفظٍ آخر لهذا الحديث زيادةُ أنّ من خصائص بيت المقدس أنّها أرض المحشر والمنشر[٣].

وهذا الحديثُ دليلٌ على أنّ الله أخبر رسوله ﷺ باستيلاء الكفار على بيت المقدس في مستقبل الأيام، حتى يعسُر دخوله على المؤمنين، بل يضيَّق ما حوله على المؤمنين حتى يتمنى أحدهم أن يكون له الموضع اليسير جدًّا من الأرض يرى منه المسجد الأقصى، وأنّه لو حصل على ذلك فهو خير له من الدنيا جميعاً.

١- «تفسير الطبري»(١٩/ ٣٨).

٢- رواه الحاكم (٤/ ٥٥٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»(٦/ ٤٠١).

٣- رواه البيهقي في «شعب الإيمان»(٦/ ٤٢) برقم (٣٨٤٩)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب»(١١٧٩).



وهذا الوضع قائمٌ الآن تماماً، فقد ضيّق الصهاينة الخناق على المسجد الأقصى، وعاثوا فيه وفيما حوله فساداً عريضاً، ومنعوا المسلمين من الوصول إليه، بل من الوصول إلى مدينة القدس كلّها، وهذا ما يحدو بكلّ مؤمنٍ أن يسعى ليستعيده من أيديهم، ويجتهد لكي يكون ممّن تتحقّق نبوءات وبشائر النّصر والخلافة على يديه.

فتأمّل قولَ أبي ذرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تذاكرنا...»، فإنّه يُشعر بأنّ حال المسجد الأقصى كان يشغل حيّزاً في مجلس الرسول ﷺ، ويستحوذ على أذهان أصحابه قبل أن تُفتَح فلسطين، حتى إنّهم لاستقرار فضله الكبير في نفوسهم، كان موضوع مذاكرتهم المفاضلة بين المسجد الأقصى ومسجد الرسول ﷺ! وهذا إيمانٌ راسخٌ منهم بمكانته السامقة، بل يدلُّ عند من يعرف ذلك الجيل العظيم، أنّ هذا كالاستعداد والتحفُّز منهم لقصده بالفتح حالَ التمكين، وكذلك كان بعد سنوات قليلات.

ولفظ المذاكرة يُشعر أنّ في الصحابة من كان يرى أفضليّة المسجد الأقصى على مسجد الرسول ﷺ، وماله لا يراه كذلك؟! والصحابة يعلمون أنّه ثاني مسجد وُضع في الأرض، ويعلمون أنّ جلّ الأنبياء دعوا إلى الله فيه، بل كان قبلتهم ومهوى أفئدتهم، إلّا أنّ النبيّ ﷺ بيّن لهم أنّ مسجده النبويّ أفضل، فثبتت الفضيلة العظيمة لكليهما، و﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

وقد جاء النَّصُّ على أنّ المسجد الأقصى كان القبلةَ



الأولى كذلك، فعن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، ثم صُرِفْنَا نحو الكعبة[1].

فمع كلّ تلك الفضائل، في عنقك أيّها المسلم، أمانة السّعي لاسترجاع المسجد الأقصى وتحريره، وردّه إلى حكم الإسلام، وكنف المسلمين، لا يثنينّك عن ذلك تقصير مقصر، ولا غفلة غافل، ولا خيانة خائن.

فتلك الفضائل، هي التي أدخل بها القاضي محيي الدّين بن زكيّ الدّين السرور على قلوب الأسود الفاتحين، واللُّيُوث المجاهدين، يوم فتحوا المسجد الأقصى وحرروه من الصليبيين أيام صلاح الدّين الأيوبي، فاعتلى المنبر بعد أن عُطّلت الجمعة في المسجد الأقصى عقوداً طويلة، فجاء في خطبته في وصف المسجد المبارك: «هو أوّل القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين[2]، لا تُشدّ الرّحال بعد المسجدين إلا إليه، ولا تُعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه، ولولا أنّكم ممّن اختاره الله من عباده، واصطفاه من سكّان بلاده، لَمَا خصّكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مُجَارٍ، ولا يباريكم في شرفها مُبَارٍ، فطوبى لكم من جيشٍ ظهرت على أيديكم المعجزات النبويّة، والوَقْعَاتُ البدريّة، والعَزْمَاتُ الصِّدّيقيّة، والفتوحُ العمريّة، والجيوش العثمانيّة، والفَتْكَاتُ العَلَويّة، جدَّدْتُم للإسلامِ أيّام

١- رواه مسلم (٥٢٥).

٢- المسجد الحرام والمسجد النبوي حرمان ولهما أحكام الحرم، أما المسجد الأقصى فلا يثبت له ذلك من الناحية الشرعية والفقهية.

القادسيّة، والوَقْعَاتُ اليرموكيّة، والمنازلات الخيبريّة، والهجمات الخالديّة، فجزاكم الله عن نبيه محمد ﷺ أفضل الجزاء، وشكر لكم ما بذلتموه من مُهَجِكُم في مقارعةِ الأعداء وتقبّل منكم ما تقرّبتم به إليه من مهراق الدماء»[1].

فاللهمّ! يوماً كذلك اليوم، ونـصراً كذلك النّصر، يا أكرم الأكرمين.

---

١ – «كتاب الروضتين في أخبار الدولتين»(٣/ ٣٨٥-٣٨٦).



سُنّة الاصطفاء

قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨]، وقال سبحانه: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال جلّ في علاه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢]، وقال تبارك وتعالى عن أنبيائه: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ﴾ [الصافات: ٤٩].



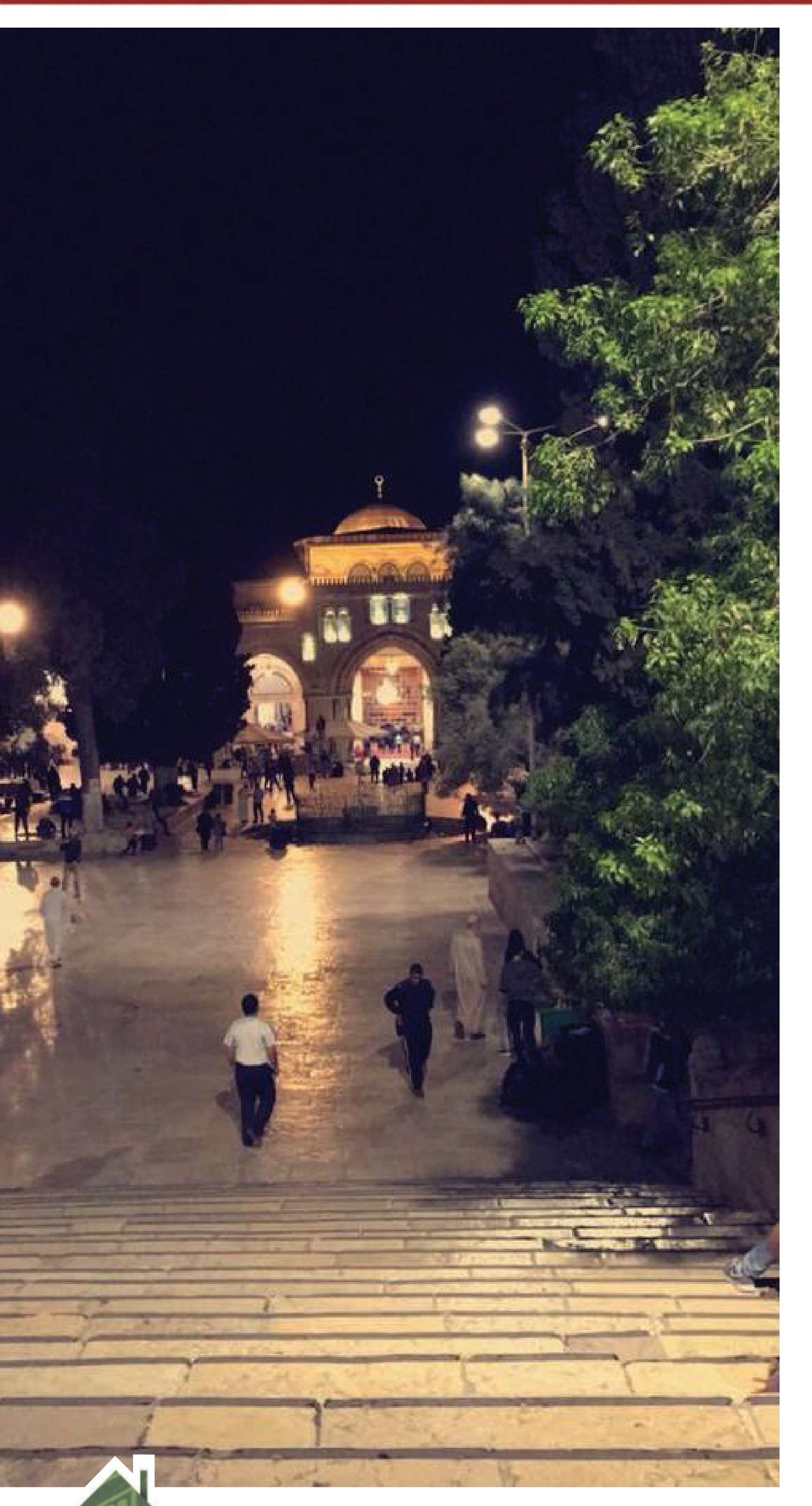


تأمّل هذه الآيات الكريمة، فهي تخبرك بأنّ من سُنّة الله -سبحانه- في خلقه، أن يختار من النّاس والأماكن و الأوقات ما يجعل له ميّزات وفضائل، ويربط به القلوب، ويعلّق به الأرواح، لأنّ أرواح المؤمنين تعظّم ما يعظّم الله، وتتعلّق به، وتحبُّه، وتضحّي في سبيله إذا لزم الأمر.

وقد اصطفى الله الأنبياء: لنؤمن بهم، ونصدّق أخبارهم، ونتّبع أوامرهم، ونجتنب نواهيهم، لأنّهم يبلّغون عن الله ما أمرهم بتبليغه لعباده، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ [النساء: ٦٤].

واصطفى الله الأزمنة: مثل يوم عرفة، وشهر رمضان، والأيام العشر من ذي الحجّة، لكي نؤدّي له فيها من العبادات المشروعة ما يحبّ ويرضى، ونتعرّض فيها لنفحات رحمته وفيض إحسانه، ونؤمن كذلك بما ميّز الله به تلك الأزمنة من الخصائص والمزايا، من مضاعفة الأجور والحسنات، وتنزل البركات، وغفران السيئات.

واصطفى الله الأمكنة: لنقدّس منها ما جعله مقدّساً، ونصونها ونطهّرها عمّا لا يجوز فيه، ولنعبده فيها بما شرع، ونخدمها بما يليق بها، ونؤمن بفضائلها



وخصائصها، وندافع عنها بحسب استطاعتنا؛ بالسيف والدم إذا اعتُدي عليها، وبالمال إذا احتاجت إلى النفقة، وبالكلمةِ والعلمِ والدعوة والتوعية إذا غفل النّاس عن قيمتها وفضائلها، واحتاجوا إلى من يذكّرهم بها.

هذا التعظيم الواجب والاهتمام اللّازم، لا بدّ للمؤمن منه، لأنّه داخلٌ في معنى تعظيم شعائر الله، التي قال فيها: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

قال ابن عاشور: «تعظيمُ الشّعائر: اعتقادٌ قلبيٌّ ينشأُ عنه العمل»[١]، وهذا مهمٌّ جدًّا، فتعظيم ما عظّمه الله من الأماكن والأزمنة والأشخاص ليس بالإحساس والمشاعر المجرّدة فقط؛ وإنّما لا بدّ أن يُترجَم ذلك بالعمل الجادّ إلى جانب القول والدعوة باللسان.

والشعائر: جمع شعيرة، وهي كلُّ ما أمر الله بزيارته أو بفعلٍ يُفعَل فيه أو عنده، ولذلك لقّب الله الأماكن التي تؤدى عندها أعمال الحجّ بالشعائر، فقال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨].

فالمساجد من شعائر الله، لأنّ الله أشعرنا بقيمتها وميّزها عن بقيّة البقاع والأماكن، والكعبة المشرّفة

١- «التحرير والتنوير»(١٧/ ٢٥٧).

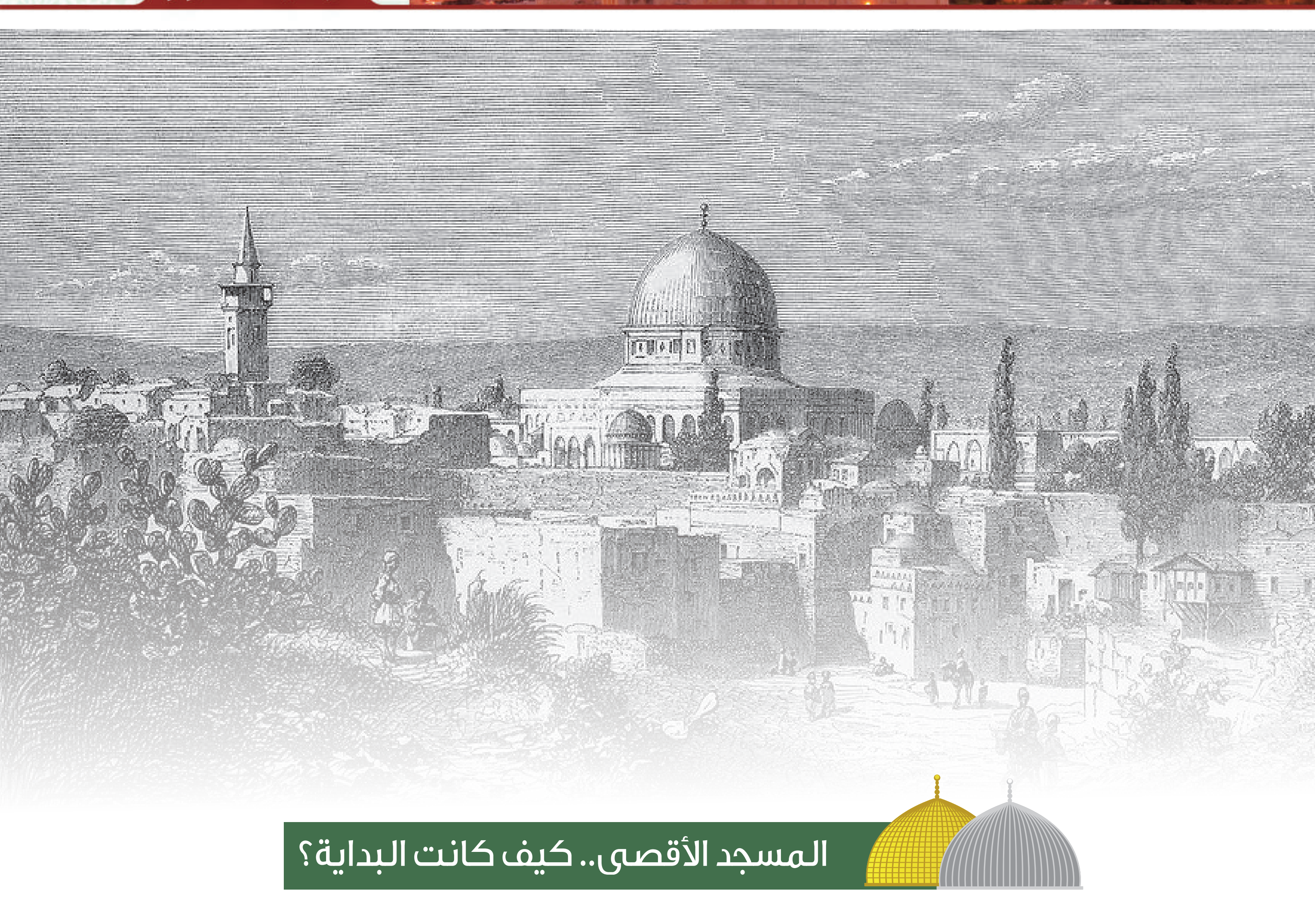


أعلى المساجد شرفاً وقيمةً، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أعظمُ الشّعائر: البيت»[1].

وتعظيم شعائر الله، دليلٌ على حياة القلب، وصحّة العقيدة، وسلامة الإيمان.

ومن هذا المنطلق كان المسجد الأقصى المبارك، من شعائر الله المعظّمة، ومن البقاع المقدّسة، ومن الأماكن المطهّرة، التي أوجبَ الله تعظيمَها على كلّ مؤمن، لأنّ الله اصطفاه واجتباه وشرّفه وكرّمه وأعلى منزلته، وجعله مهبط وحيه، ومستقر أنبيائه وجعله مجتمعهم في ليلة الإسراء والمعراج، ومنطلقاً لرحلة خاتم النّبيّين ﷺ إلى السماء.

١- «تفسير ابن كثير»(٥/ ٤٢٣).



المسجد الأقصى.. كيف كانت البداية؟

هذا السؤال المهمّ، طرحه الصحابيُّ الجليل أبو ذر الغفاريّ رضي الله عنه، على نبيّنا أفضل الصّلاة والسلام، قال أبو ذرّ: يا رسول الله! أيّ مسجدٍ وُضع في الأرض أوّل؟ قال: «المسجد الحرام». قال أبو ذرّ: ثمّ أيّ؟ قال: «المسجد الأقصى». فسأل أبو ذرّ: كم كان بينهما: فقال عليه الصلاة والسلام: «أربعون سنة، ثم أينما أَدْرَكَتْكَ الصلاةُ بعدُ فصَلِّهْ، فإنّ الفضل فيه»[1].

هذا الحديث فيه العديد من الدلالات والإشارات نذكر منها:

١- رواه البخاري (٣٣٦٦) ومسلم (٥٢٠)، ومعنى (فإنّ الفضل فيه): أي في أداء الصلاة على وقتها إذا أدركت الإنسان. «فتح الباري»(٦/ ٤٠٩).



عِظَمَ اهتمامِ الصحابة رضي الله عنهم بمعرفة تاريخ المقدّسات الإسلاميّة، ومراتبها، وأنّ النبيّ ﷺ أعجبه هذا الاهتمام وأحبّه، وأقرّ أبا ذرٍّ على سؤاله واهتمامه، ولم ينكر عليه شيئاً منه؛ بل أجابه على أكثر ممّا سأل عنه.

وذلك لأنّ معرفة تاريخ المقدّسات يمكّن الإيمان بقدسيّتها ومكانتها في نفوس المؤمنين، ويجعلهم يستندون في تعظيمهم لها على اعتقادٍ جازمٍ لإيمانهم بما بيّنه لهم الرسول ﷺ في شأنها.

وهذا الحديثُ الشريف يُبطل ادّعاء اليهود الذين يزعمون أنّ مكان المسجد الأقصى صار مقدّساً في عهدِهم، وأنّهم عُمّار المكان وبُناتُه، فها هو الرسول ﷺ يفضح ادّعاءاتهم ببيان أنّ هذا مكانٌ قدّسه الله واصطفاه

قبل وُجُودهم، وقبل تكوين الأمّة التي ينتمون إليها أصلاً، بل قبل مولد الأنبياء سوى آدم عليه السلام أبي البشر جميعاً، فالذي خلق هذا المكان إذن، واصطفاه وطهّره وقدّسه، هو الله ربُّ العالمين جميعاً.

ويبيّن هذا الحديث أيضاً، تفسير آية من كتاب الله تعالى، وحديثٍ نبويٍّ آخر، ففي القرآن أنّ الكعبة المشرّفة بناها إبراهيم عليه السلام، وفي السُّنَّة المطهّرة البيان أنّ الذي بنى المسجد الأقصى هو سليمان عليه السّلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لمّا فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس، سأل الله ثلاثا؛ حكْمًا يصادف حُكْمَه، ومُلْكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدِه، وألّا يأتي هذا المسجد أحدٌ لا يريد إلا الصلاةَ فيه، إلّا خرج من ذنوبِه كيومَ ولدَتْه أمُّه». فقال النبي ﷺ: «أمّا اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة»[1].

لكن في الحقيقة لا تعارُض بين هذه النّصوص جميعاً، لأنّ الحديث الذي يخبرنا بأنّ أوّل مسجدٍ وُضع



في الأرض هو المسجد الحرام، ثمّ تلاه المسجد الأقصى بأربعين سنة، يخبرنا عن اختيار الله تعالى لهاتين البقعتين لتكونا مسجدين مقدّسَيْن، وأنّ تعيين مكانهما كان من قِبل الله تعالى وحدَه، لكن تم بناؤهما بعد ذلك.

١- رواه ابن ماجه (١٤٠٨) والنّسائي (٦٩٣)، وصححه الألباني.



فمن الذي بناهما إذن؟

الجواب:

أمّا الكعبة المشرّفة فوجود أساسها وتمييز مكانها سابقٌ على بناء إبراهيم عليه السلام لها على الأرجح، وأئمّة التفسير من السلف مجمل أقوالهم تدلُّ على هذا[1]، بل الآية السابقة صريحةٌ في ذلك كما قال الفخر الرازي[2]، لأنّ الله تعالى جعل لإبراهيم رفع القواعد، ولم يجعل له التأسيس، ويدلُّ على ذلك بوضوحٍ قولُه تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ [الحج: ٢٦][3].

وأمّا المسجد الأقصى المبارك، فقد رجّح الحافظ ابن حجر العسقلاني أنّ الذي وضع أساسه هو آدم عليه السلام أيضًا، كما وضع أساس الكعبة، لأنّ قُربَ الزّمان بين وضع المسجدين -وهو أربعون سنةً- يؤيّد ذلك، وقد أيّد ذلك بروايةٍ نقلها عن ابن هشام في كتاب «التيجان»، ونصُّها: أنّ آدم لمّا بنى الكعبة أَمَرَه اللهُ بالسَّيْرِ إلى بيت المقدس، وأنْ يبنيه، فبناه ونَسَكَ فيه[4].

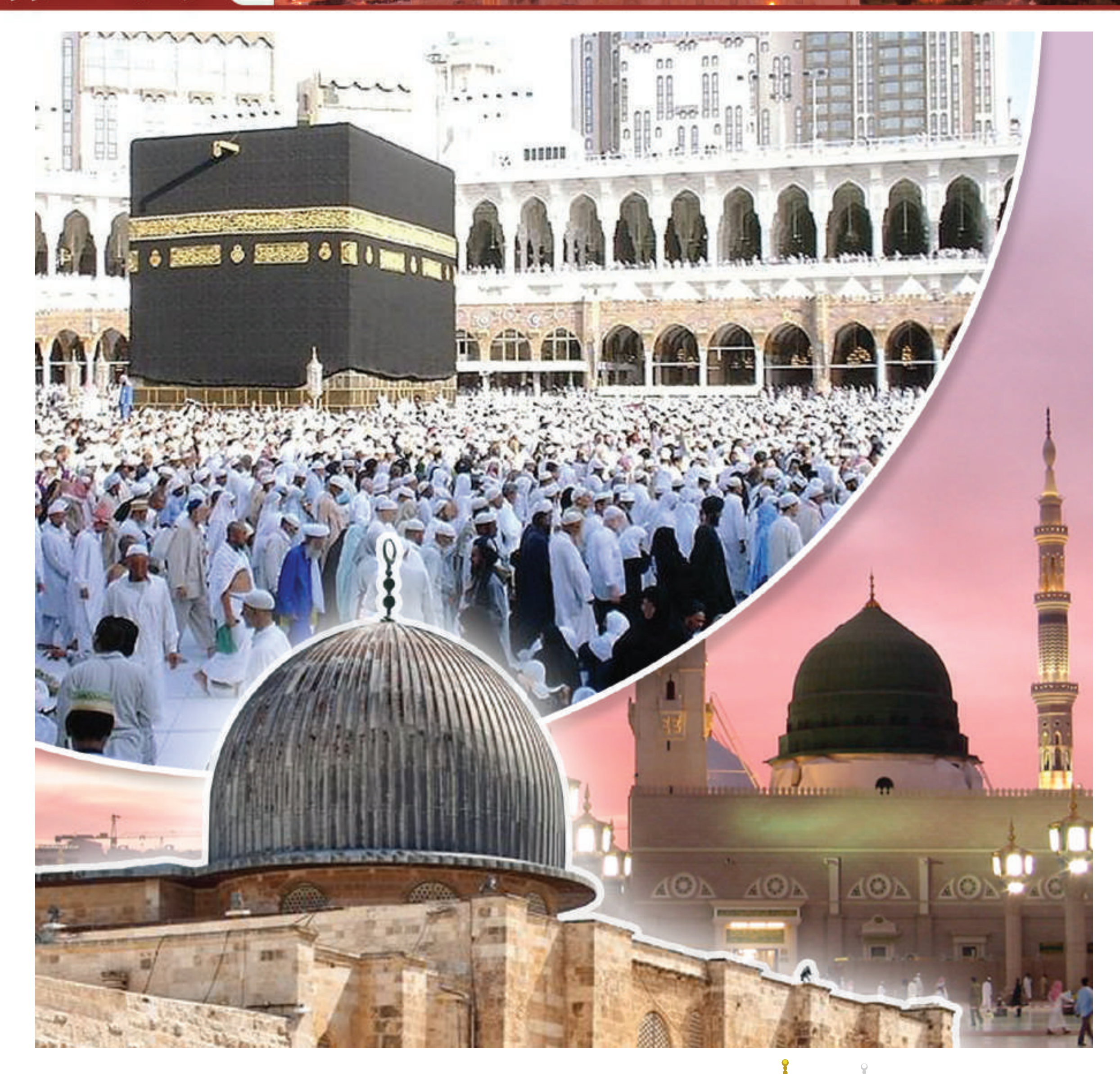
وعلى هذا يكون بناء آدم للمسجدَيْن بناء تأسيس، لا تشييد، ثمّ رفع إبراهيم الكعبةَ بعد ذلك، ورفع بعض أبنائه من الأنبياء، أو الصالحين من عباد الله وأوليائه بناء المسجد الأقصى، وكان الذي فعله سليمان عليه السلام، هو أن أجرى الله على يديه واحدةً من نَوْباتِ تجديد البناء، كما وقع ذلك التجديد قبله وبعده أيضاً.

١- انظر: «تفسير الطبري» (٣/ ٦٤).

٢- «تفسير الرازي» (٤/ ٥١).

٣- انظر: «المحرر الوجيز»(٤/ ١١٧) لابن عطيّة.

٤- «فتح الباري» (٦/ ٤٠٩).



المساجد الثلاثة.. ارتباطٌ وثيق

بُعث محمدٌ خاتم النّبيِّينَ ﷺ في مكّة المكرّمة، وفيها الكعبةُ المشرّفة بيت الله الحرام، ومن ذلك البيت بعد عشر سنواتٍ على بعثتِه، أُسري به ليلاً إلى المسجد الأقصى، في آيةٍ من أكبر الآيات، ومعجزةٍ من أعظم المعجزات، ثمّ رجع بعد ذلك إلى مكة، وما لبث إلا قليلاً حتى هاجر إلى المدينة المنوّرة، فبنى فيها مسجده الشريف.



ثمّ ارتبطت هذه المساجد الثلاثة ارتباطاً وثيقًا، فشرّفها الله تعالى بأنْ جعلَ الصلاة فيها مضاعفة الأجر، وجعلَ الرّحالَ لا تُشدُّ إلّا إليها.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبيّ ﷺ قال: «لا تُشَدُّ الرِّحَال إلا إلى ثلاثةِ مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[1].

وكيف لا تتعلّق الأرواح بهذه المساجد الثلاثة وهي: مساجد الأنبياء، والأنبياء كما جاء في الحديث: «... إخوةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمّهاتُهُم شتّى، ودينُهُم واحدٌ»[2].

فلمّا كان دينُهُم واحدٌ هو التوحيد، ارتبطت هذه المساجد فيما بينها كونها مشاعل الدعوة إلى الإيمان والتوحيد والعقيدة الصحيحة، ودعوة الرسل: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُّ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

المسجدُ الأقصى قبلة المسلمين الأولى، والمسجد الحرامُ قبلتنا إلى يوم الدّين، والمسجد النبويُّ فاتحةُ التّمكين

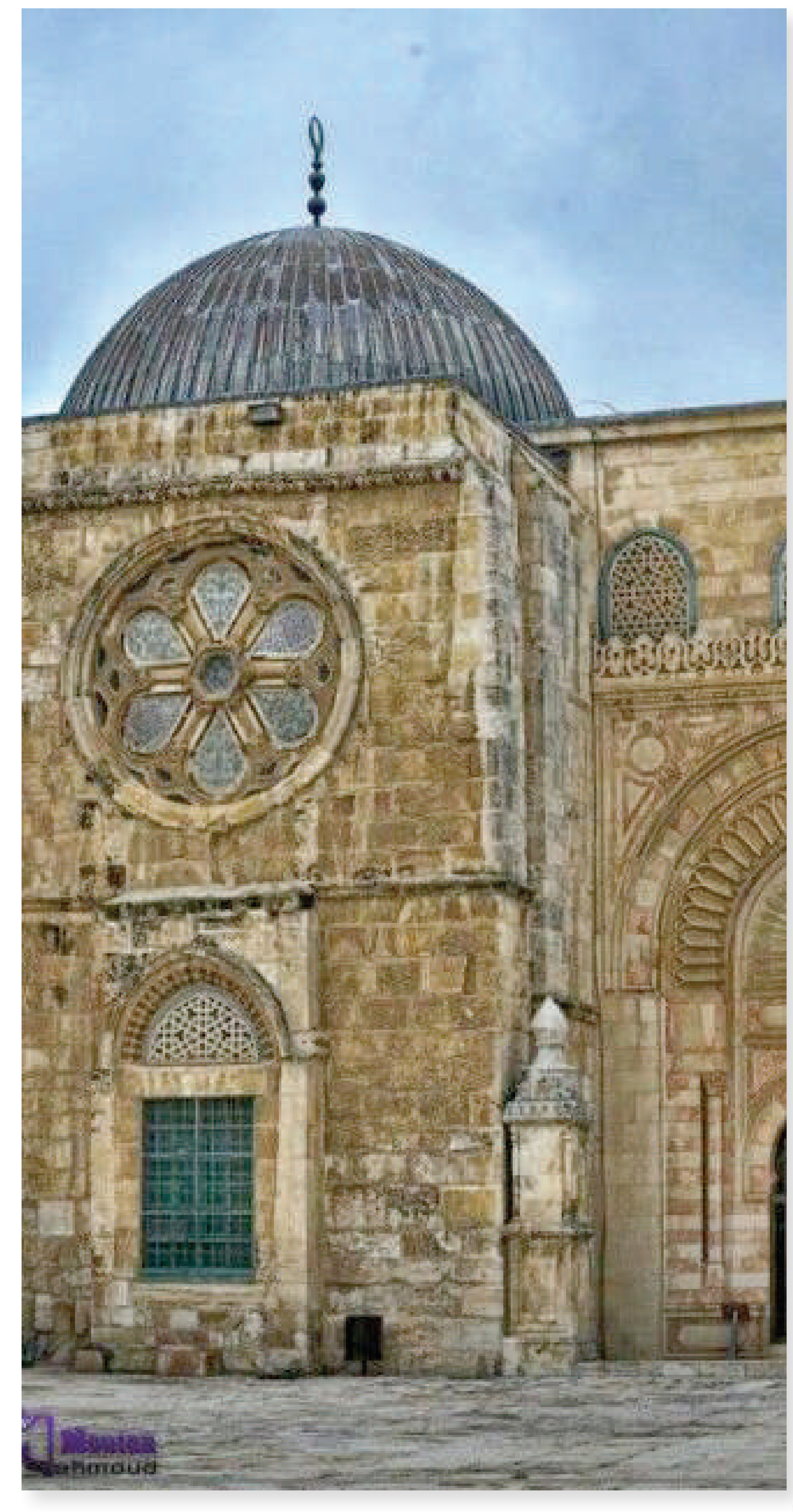
١- متفق عليه.

٢- رواه البخاري (٣٤٤٣) ومسلم (٢٣٦٥).

للإسلام، وأوّل الاهتمامات النبويّة بعد الهجرة، ومنطلقُ الدعوة إلى نشر دين الله، ومنه انطلقت الجيوش لحمايةِ الدعوة وكسر شوكة الطُّغاة، فكان مشعل النّور والهداية للعالم أجمع.

وعندما أخبر النبيُّ ﷺ بأنّ المسجد الأقصى من المساجد التي تُشدُّ إليها الرحال، كانت فلسطين كلُّها لا تزال تحت حكم الرُّوم، وموضع المسجد الأقصى كان لا يصل إليه أحدٌ من المسلمين، فكان هذا الخبر بشارةً نبويّةً معجزةً بأنّ ثالث المساجد المقدّسة سيصير تحت حكم المسلمين أيضاً، وسيعمّرونه بالإيمان، ويشدّون إليه رحالهم، وسيجاورون فيه للصلاة والعبادة والعلم.



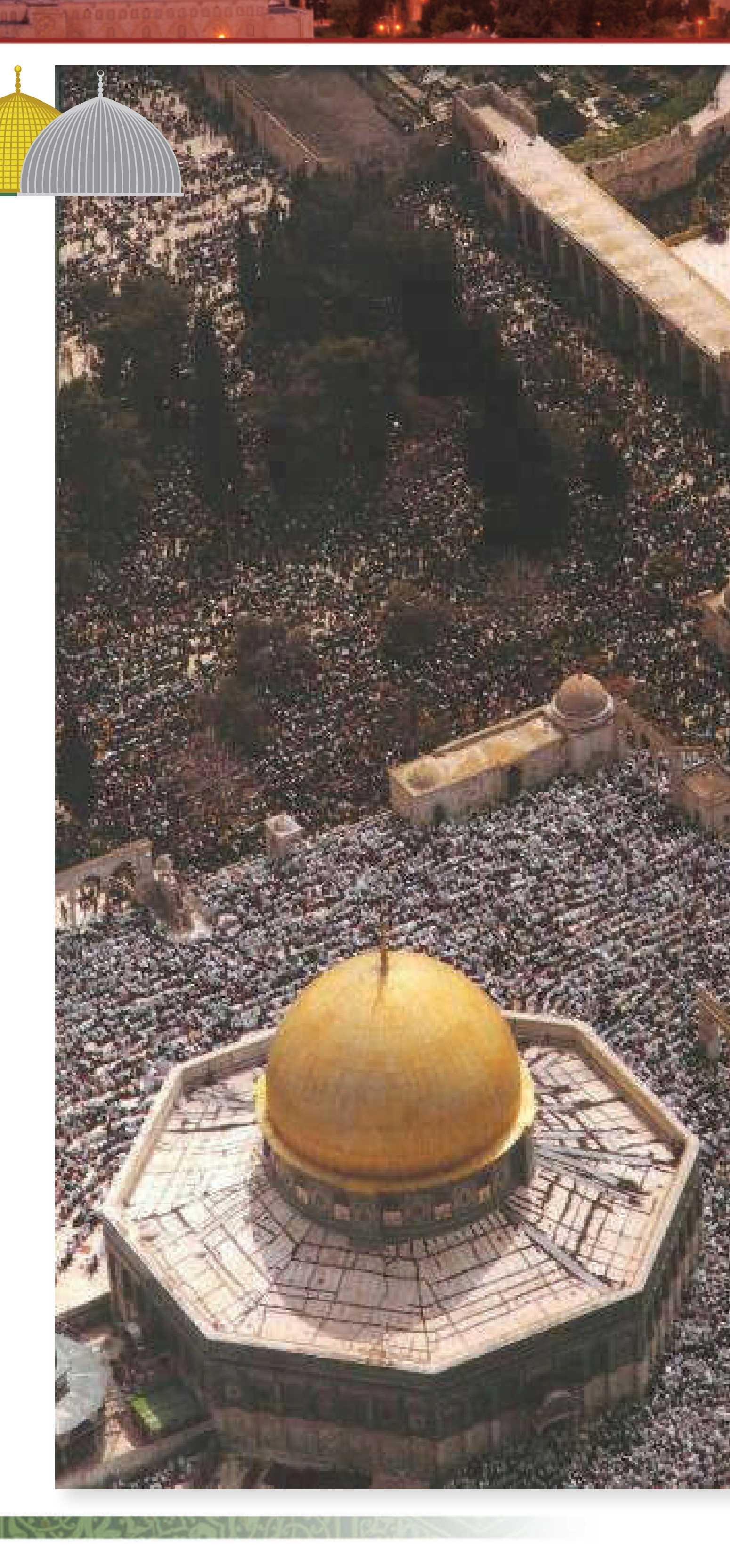


وقد جاءت البشارة النبويّة في غير هذا الحديث أيضاً، فعن عوف بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أَدَمٍ، فقال: «اعْدُدْ ستًّا بين يَدَيْ الساعة؛ موتي، ثمّ فتح بيت المقدس...»[1].

ويُستفاد من هذا الحديث، أنّ النبيّ ﷺ أراد ببيان هذه الفضيلة للمسجد الأقصى، توجيه المسلمين إلى فتحه، والتنبيه على سمو مكانته، لأنّه شرع لهم أن يشدُّوا الرحال إليه، ويلزمُ منه أن يكونوا قد فتحوه قبل ذلك، وأمّنوه لكي يقصده من يريده وهو آمِنٌ، فالترغيب في الصلاة والاعتكاف فيه، هو في الحقيقة ترغيبٌ في فتحه، وكما كان ترغيباً في فتحه أوّل مرة، فهو ترغيبٌ أشدّ في استرداده وتطهيره بعد أن صار أسيراً في يد أعداء الله.

والواجب على المسلمين جميعًا أن تنعقد القلوب على تحريره، وتتشابك السّواعد الطاهرة لتصدّ العدوان عنه، ووجب أن لا يهدأ خاطرٌ ولا فكرٌ والمسجد الأقصى يعاني من ويلات الاحتلال والعدوان.

١- رواه البخاري (٣١٧٦).



أنبياء في المسجد الأقصى

في مدينة القدس التي تحتضن المسجد الأقصى، تجد كلَّ سكّةٍ، وشارعٍ، وزُقاق، ورَبْوَةٍ، ووادٍ، تحكي في آثارها حكايةَ نبيٍّ من أنبياء الله عليهم أزكى الصلاة والسلام، وتقصُّ ملحمةً من ملاحم التوحيد والدعوة إلى الله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقوله: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۞ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢-١٣٣]، وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

ففي بيت المقدس وما حوله! كانت دعوة إبراهيم الخليل، ودعوة ولده إسحاق، ومن بعده يعقوب، عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وإلى بيت المقدس سار موسى عليه الصلاة والسلام ببني إسرائيل، الذين كانوا يومئذ



الأمّة المؤمنة، وكان سيدخل الأرض المقدّسة بهم، لولا عصيانهم وخذلانهم لأنبيائهم، فعاقبهم الله بأن يتيهوا في الأرض أربعين سنةً، وقصّ الله تعالى علينا تَوَجُّع موسى عليه السلام من فِعَالِهم، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥-٢٦].

ولما أدركت الوفاةُ موسى عليه السلام، ورأى أنّه لن يحظى بدخول الأرض المقدّسة، دعا الله أن يقرّبه إليها إلى أقرب نقطة ممكنة، قال رسول الله ﷺ عن أخيه موسى عليه السلام، أنه حين حضره الموتُ «سألَ الله أنْ يُدْنِيَهُ من الأرض المقدّسةِ رميةً بحجر»، ثمّ قال رسول الله ﷺ: «فلو كنتُ ثَمّ! لأَرَيْتُكُم قبرَه، إلى جانبِ الطّريقِ، عند الكَثيبِ الأحمر»[1].

فماذا كان بعد ذلك؟! دخل المؤمنون من بني إسرائيل الأرض المقدّسة مع نبيٍّ آخر، بعد أن أخلصوا لله، وأخرجوا الدّنيا من قلوبهم، وتعلّقوا بالخالق العظيم وحده، ولجأوا إليه، وعرفوا فضل الجهاد في سبيل الله، فخرقَ الله لهم سُنَنَ الكونِ كلّه ليتمكنوا من حمل الرسالة، ومواصلة الدّرب.

قال رسول الله ﷺ: «إنّ الشّمس لم تُحبس على بشرٍ إلا ليوشع، ليالي

١- رواه البخاري (١٣٣٩) ومسلم (٢٣٧٢).

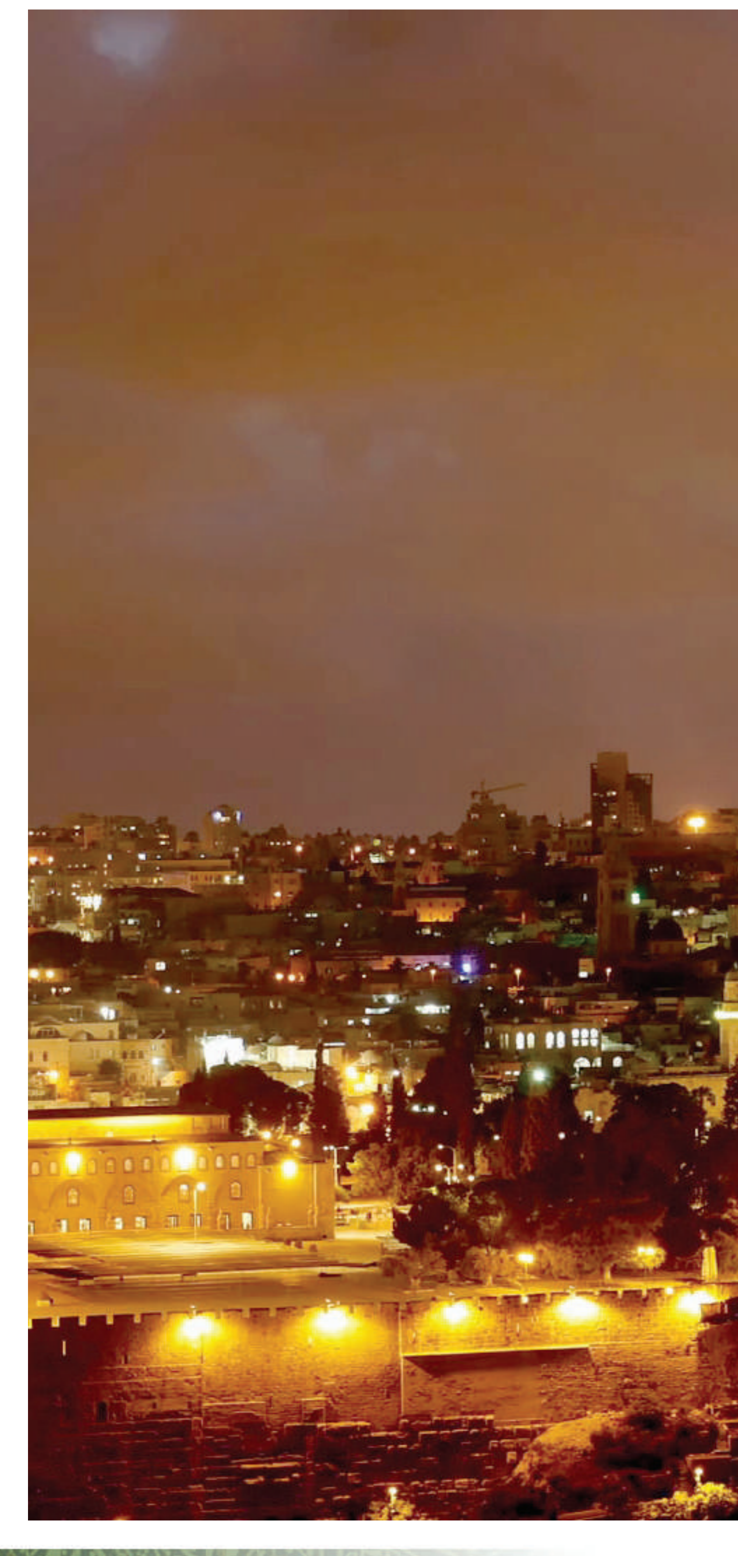


سار إلى بيت المقدس»[١]! حبس الله له الشمسَ في مكانها ليطول عليه النّهار، ويتمكّن من فتح الأرض المقدّسة التي لا حقّ فيها إلا للمؤمنين.

وفي بيت المقدس! كان مُلْكُ داود وسليمان، وقد سبق معنا ذكر دعاء سليمان لما بنى مسجد بيت المقدس، وإلى بيت المقدس جيء بعرش بلقيس من اليمن، بما سخّره الله لنبيّه سليمان من الآيات، وفي بيت المقدس أسلمت بلقيس مع سليمان لله ربّ العالمين.

١- رواه أحمد (٢/ ٣٢٥) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»(٢٠٢).





بل تأمّل هذا المشهد، ودعْ روحكَ تُبحِرَ رجوعاً في طيّات الزمن، لتستمع إلى نبيّ الله يحيى، وابن خالته عيسى عليه السّلام، روح الله وكلمته، وهما يقومان بتبليغ التوحيد لبني إسرائيل في المسجد الأقصى! يحثُّ أحدُهُمَا الآخرَ ليسارعَ في أداءِ الأمانة!

عن الحارث الأشعريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أنه قال: «إنّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلماتٍ، أنْ يعمل بها، ويأمرَ بني إسرائيل أنْ يعملوا بها، وإنّه كادَ أنْ يُبْطِئَ بها، فقال عيسى: إنّ الله أمَرَكَ بخمسِ كلماتٍ لتعملَ بها، وتأمرَ بني إسرائيل أنْ يعملوا بها، فإمّا أنْ تأمُرَهم، وإمّا أنا آمُرُهُم.

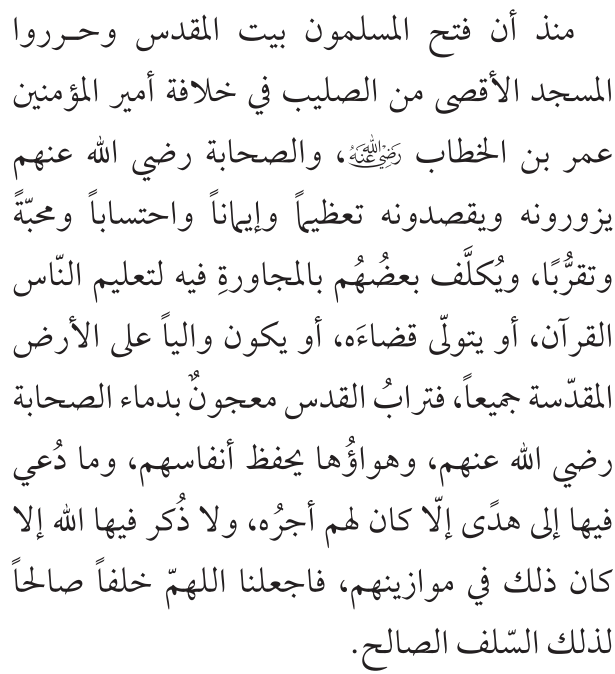
فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أنْ يُخْسَفَ بي أو أُعَذَّبَ! فجمع النّاسَ في بيت المقدسِ، فامتلأَ المسجدُ وقعدوا على الشُّرَفِ، فقال: إنّ الله أمرني بخمسِ كلماتٍ أنْ أعمل بهنّ وآمركم أنْ تعملوا بهنّ؛ أوّلهن: أنْ تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وإنّ مَثَلَ من أشركَ بالله كمثلِ رجلٍ اشترى عبدًا من خالصِ مالِه بذهبٍ أو وَرِقٍ، فقال: هذه داري، وهذا عملي، فاعمل وأَدِّ إليّ، فكان يعمل ويؤدّي إلى غيرِ سيِّدِه، فأيُّكُم يرضى أنْ يكون عبدُه كذلك؟...»، ثمّ ذكر أمْرَهُم بالصلاة والصيام والصدقة، وبذكر الله كثيراً...[1].

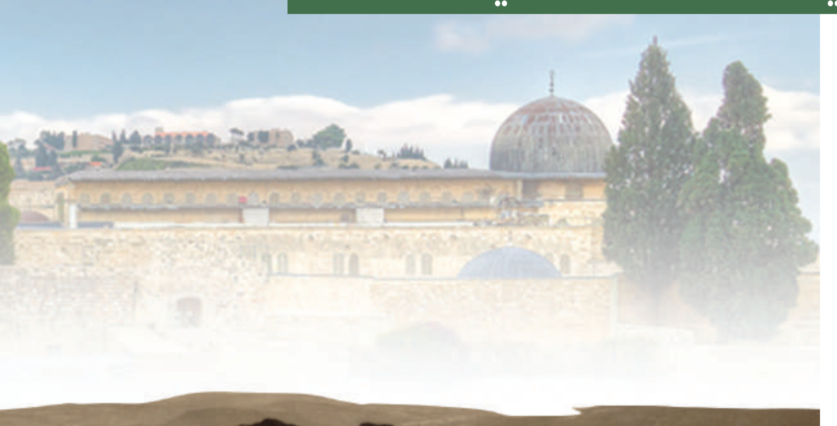
لقد كان هذا كلُّه في مسجد بيت المقدس، المسجد الأقصى.

١- رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وصححه الألباني.

المسجد الأقصى في حياة الصّحابة رضي الله عنهم

منذ أن فتح المسلمون بيت المقدس وحرروا المسجد الأقصى من الصليب في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والصحابة رضي الله عنهم يزورونه ويقصدونه تعظيماً وإيماناً واحتساباً ومحبّةً وتقرُّبًا، ويُكلَّف بعضُهُم بالمجاورةِ فيه لتعليم النّاس القرآن، أو يتولّى قضاءَه، أو يكون والياً على الأرض المقدّسة جميعاً، فترابُ القدس معجونٌ بدماء الصحابة رضي الله عنهم، وهواؤُها يحفظ أنفاسهم، وما دُعي فيها إلى هدًى إلّا كان لهم أجرُه، ولا ذُكر فيها الله إلا كان ذلك في موازينهم، فاجعلنا اللهمّ خلفاً صالحاً لذلك السّلف الصالح.





فمن الصحابة الذين نزلوا بيت المقدس[1]:

١- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنّه فاتح بيت المقدس، الذي تسلّم مفاتيحها بيده من النّصارى، وصارت في وقته دار إسلامٍ بعد أن كانت بيد الروم.

٢- عامر بن الجرّاح، أبو عبيدة رضي الله عنه، أمين الأمّة، البدريُّ، صاحب الهجرتين، توفي بتخوم بيت المقدس، وكان قائد الجيوش التي فتحت الشام أيام عمر بن الخطاب.

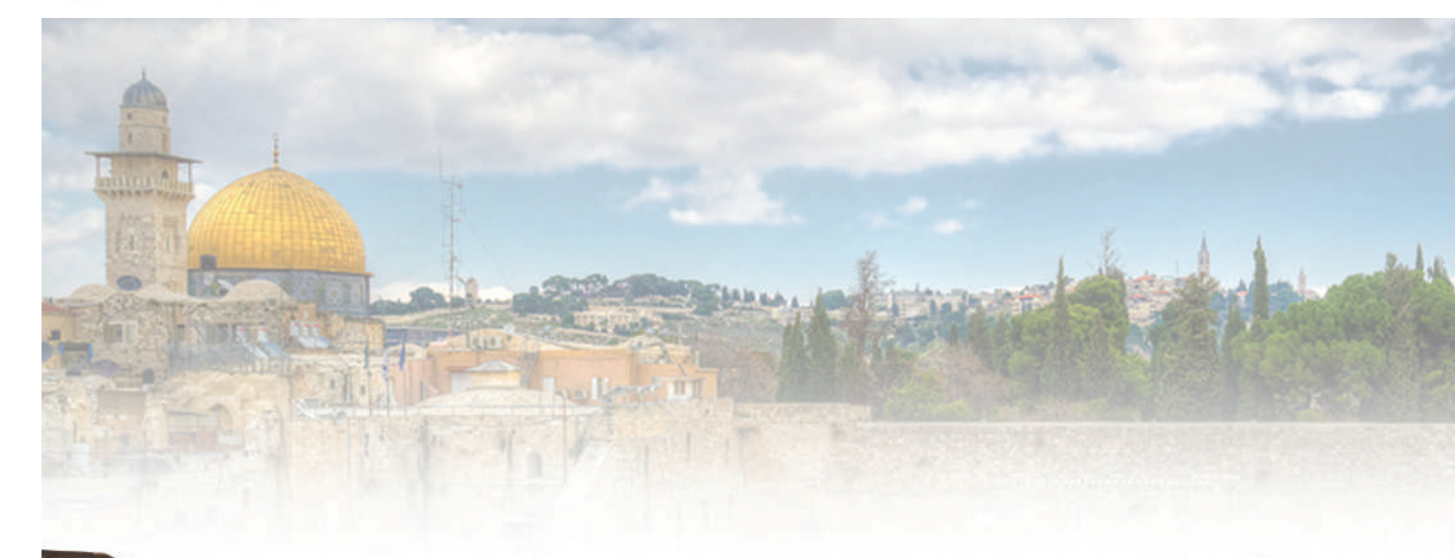
٣- أبو ذرّ الغفاريّ، رضي الله عنه، رأس الزهد والعبادة والورع في هذه الأمّة، شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب.

٤- معاذ بن جبل رضي الله عنه، قدم فلسطين ليفقّه أهلها ويُقرئهم القرآن بأمر عمر بن الخطّاب، فتوفّي بطاعون عمواس، وخَلَفَه عُبادة بن الصامت فيها.

٥- عُبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري، البدريّ رضي الله عنه، أحد النّقباء ليلة العقبة، وهو أوّل من ولي قضاء فلسطين، وفقّه أهلها بعد معاذ بن جبل، وبها توفي، رضي الله عنه، وقبره ببيت المقدس.

٦- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، كان يأتي بيت المقدس فيصلي فيه، ويُحرم منه بالعمرة.

(١) انظر: تراجم هؤلاء المذكورين في «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني.





٧- عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، كان يأتي بيت المقدس للصلاة أيضاً.

٨- عبد الله بن سلام بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الإمام الحَبْر، كان يهوديًّا من أحبار بني إسرائيل فأسلم بالمدينةِ، وهو مذكورٌ في القرآن بالإشارةِ على رأي جماعةٍ من المفسّرين، لأنّه كان يشهد بأنّ التوراة مصدّقةٌ للقرآن، كما في قوله تعالى:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحقاف: ١٠]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

٩- تميم بن أوس الدّاريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبو رقيّة، كان نصرانيًّا فأسلم، وأقطعه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدينة الخليل بفلسطين، وكذا غلامُه (سراج التميميّ)، وقد كان سراج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسمه (فتح)، فسمّاه النبيُّ صلى الله عليه وسلّم سراجاً لأنّه أسرج مسجد النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٠- شدّاد بن أوس بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ابن أخ حسان بن ثابت، كان من جلّة الصحابة وعلمائهم، ارتحل إلى بيت المقدس وأقام بها، وتوفي فيها في أيام معاوية، وقبره بمقبرة باب الرحمة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.



١١- أبو ريحانة الأنصاري رضي الله عنه، نزل بيت المقدس فسكن بها.

١٢- عبد الله بن أبيّ بن قيس الأنصاري رضي الله عنه، من الذين صلَّوْا إلى القبلتَيْن، نزل بيت المقدس وسكن بها حتى توفّي.

١٣- فيروز الدّيلميّ رضي الله عنه، أصلُه فارسيٌّ من أولاد الأكاسرة! وكان كسرى زمانه قد أرسلهم لمحاربة الحبشة، فمكث في حِمْيَر من بلاد اليمن، ثمّ وفد على رسول الله ﷺ لما سمع به، وروى عنه أحاديث، وكان له دورٌ في قتل الأسود العنسيّ الكذاب الذي ادّعى النبوّة باليمن، وقد اختار بيت المقدس داراً لإقامته، وفيها مات، رضي الله عنه.

١٤- أبو جمعة الكناني رضي الله عنه، واسمُه على الأرجح: حبيب، شدّ رحلَه إلى المسجد الأقصى ليصلي فيه، فوافقَ هناكَ جماعةً من التابعين منهم رجاء بن حيوة، فحدّثهم عن النبيّ ﷺ.

رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين، واستقصاء من دخل بيت المقدس من الصحابة عسير لكثرتهم، وتعدُّد أغراضهم، مع إجماعهم على فضيلة مسجد بيت المقدس، أمّا التابعون الذين كانوا من أهل بيت المقدس، أو جاوروا بالمسجد الأقصى، أو جلسوا فيه للتحديث والرواية، فكثيرون جدًّا، لا يُحصَوْن إلا بتعبٍ وكُلْفة.

المسجد الأقصى في حياة العلماء

كيف لنا أن نُحصي كم عالمًا دخلَه ودرّس فيه؟ أم كم كتابًا أُلِّفَ فيه؟ أم كم منظومةً نُظِمَت؟ أو كم مناظرةً في البحث عن الحقّ عُقِدَتْ؟! أو كم سِفْرًا نُسِخَ وقُرِئَ في محرابِه؟ أو كم روايةً رُويَت؟ كم عَبرةً سُكِبَت؟! كم وقفًا وُقِفَ على العلماء وطلّاب العلم في القدس وما حولها؟!.

فلمثل ما يجري في المسجد الأقصى اليوم من غربة الإسلام وشعائره، تذوب القلوب، وتتفطّر الأكباد، ولاسترجاع مثل هذا المجد والعزة، فلتُعَدّ العُدَد.

واسمع إلى الإمام أبي بكر ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣) رحمه الله، يصف وِفادته على المسجد الأقصى لشغفه بالعلم،



بقوله: «ثمّ رحلنا عن ديار مصر إلى الشام، وأملنا الإمام، فدخلنا الأرض المقدسة، وبلغنا المسجد الأقصى، فلَاحَ لي بدر المعرفة، فاستَنَرْتُ به أزيد من ثلاثة أعوام، وحين صلّيت بالمسجد الأقصى فاتحةَ دخولي له، عَمَدْتُ إلى مدرسة الشافعية بباب الأسْبَاطِ، فألفيتُ بها جماعةً من علمائهم، في يوم اجتماعهم للمناظرة عند شيخهم القاضي الرشيد يحيى، الذي كان استخلفه عليهم شيخنا الإمام الزاهد نصْرُ بنُ إبراهيمَ النابلسي المقدسي، وهم يتناظرون على عادتهم»[1].

إلى أن قال: «ومشيتُ إلى شيخنا أبي بكر الفِهْرِي رحمة الله عليه، وكان ملتزماً من المسجد الأقصى -طهره الله- بموضع يقال له الغُوَيْر، بين باب الأسباط ومحراب زكريا عليه السلام فلم نَلْقَه به، واقتفينا أثَره إلى موضع منه يقال له السكينة فألفيناه بها، فشاهدتُ هَدْيَه، وسمعتُ كلامَه، فامتلأَتْ عيني وأذني منه، وأعْلَمَه أبي بنيّتي فأناب، وطالعه بعزيمتي فأجاب، وانفتح لي به إلى العلم كلُّ باب، ونفعني الله به في العلم والعمل، ويسّر لي على يديه أعظمَ أمل، فاتخذت بيت المقدس مَبَاءَة، والتزمتُ فيه القراءة، لا أُقْبِل على دنيا، ولا أكلّم إنسيّاً، نواصلُ اللّيل بالنهار فيه، وخصوصاً بقبّة السّلْسِلَة، منه تطلُعُ الشمس على الطُّورِ، وتغرُب على محراب داود، فيَخْلُفُهَا البدر طالعاً وغارباً على الموضعين المكرّمَيْن، وأدخلُ إلى مدارس الحنفيّة والشافعيّة في كلِّ يوم، لحضور التناظر بين الطوائف، لا تُلْهِينَا تِجارَة، وَلَا تَشْغَلُنَا صِلَةُ رَحِم، ولا تَقْطَعُنَا مُوَاصَلَةُ وَلِيّ، وَتُقَاةُ عَدُو»[2].

فاللهمّ أَعِدْ إلى المسجد الأقصى ما كان معموراً به من الخير والهُدى.

وقد صنّف العلّامة شهاب الدّين ابن الهائم (ت ٨١٥هـ) كتابه «التبيان في تفسير غريب القرآن» بالمسجد الأقصى.

وحدّث الإمام الحافظ صلاح الدّين العلائي بالمسجد الأقصى، الذي كان من تلاميذه أئمةٌ عِظامٌ منهم: الذهبي، وابن كثير، والعراقي، والسُّبكي[3]، وقد توفّي العلائيّ رحمه الله بالقدس، وصُلّي عليه في المسجد الأقصى، وهو مدفونٌ بمقبرة باب الرحمة.

١- «قانون التأويل»(ص٤٣٣-٤٣٤).

٢- «قانون التأويل»(ص٤٣٥).

٣- تُنظر تراجمهم في «طبقات الشافعية» لابن السبكي.

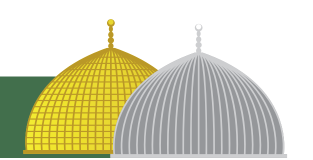




وأتمّ علّامة الشام جمال الدّين القاسمي (ت ١٩١٤م) كتابَه «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» عام ١٣٢١هـ في المسجد الأقصى، كما أشار في خاتمته.

فهذه أمثلةٌ من بقاعٍ شتّى، في أزمنةٍ شتّى، في فنونٍ من العلمِ شتّى، في كلّها ظهرت الروح المقدسيّة ونسائم المسجد الأقصى المبارك.

فماذا عسانا نقول؟ وكيف عسانا نُحصي؟ حسبُكَ ما سُقناه والخجل يكسونا من الرأس إلى أخمص القدم!



المسجد الأقصى اليوم.. حدود ومعالم

يقع المسجد الأقصى في وسط مدينة القدس اليوم، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من القدس القديمة المُحاطة جميعها بسور، وللمسجد الأقصى سورٌ يُحيطُ به أيضاً، ويضمّ هذا السور داخله مساحة ١٤٤ دونمًا (١٤٤٠٠٠ متر مربع)، كلّها تسمى المسجد الأقصى، فليس المسجد الأقصى قبّة الصخرة، ولا المصلّى القبليّ الذي قيل إنّ بانيه هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بل كلُّ ما كان داخل السّور.

وإنّك إذا وقفتَ اليوم في ساحة المسجد الأقصى، ونظرتَ يميناً ويساراً، وتلفّتّ أمامك وخلفك، ستدرك أنّ الكلمات التي يمكن أن تصف ما ترى من الجمال والجلال والبهاء وهيبة المكان لم تسمع بها بعد، فمن أين تجد كلماتٍ تلخّص بها قصة هذا المسجد منذ اصطفاه الله، إلى اللّحظة التي تراه فيها؟

لقد اصطفاه الله تعالى وجعله ثاني مسجدٍ يُوضع في الأرض، فبناه آدم عليه السلام أو بعض أبناءه كما أشرنا، بعد المسجد الحرام بأربعين عاماً، ثمّ جدّد إبراهيم عليه السلام

خريطة فلسطين قبل النكبة (١٩٤٨م)

بناءه، وتعاقب ذرّيته من الأنبياء على تجديده والعناية به بعده، حتى بناه سليمان عليه السلام بناءً أخبرنا عنه نبيُّنا ﷺ.

وفي الإسـلام، قيل إنّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنى في ذلك الموضع مسجداً صغيراً يوم فُتحت القدس، ثمّ تمّ توسيع ذلك البناء، وبناء قبّة الصخرة، في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، وولده الوليد، رحمهما الله، ثمّ تعاقب بعد ذلك التجديد والترميم كلما لزم الأمـر، وتسابق المسلمون من خلفاء وأمراء وعلماء ومن عامة الناس في التقرب إلى الله بخدمته والعناية به، ووقف الأوقاف عليه، حتى فاق ذلك إمكانية الاستقصاء والحصر.

واليوم..هكذا يبدو المسجد الأقصى المبارك:



له من الأبواب خمسة عشر باباً، أُغلق منها مع مرور الأيام سبعة،

بعضها أغلقه الاحتلال الصهيوني.

فالأبواب المفتوحة هي: باب الأسباط، وباب حطة، وباب العتم، وتقع في السور الشماليّ للمسجد، وباب الغوانمة، وباب الناظر، وباب الحديد، وباب المطهرة، وباب القطّانين، وباب السلسلة، وهذه تقع في السور الغربيّ، وباب المغاربة في السور الغربيّ أيضاً، لكنّ مفاتيحه صودرت من الاحتلال الصهيونيّ عندما احتُلّ كامل فلسطين سنة ١٩٦٧م، فمُنع المسلمون من الدخول منه، بل صار هو الباب الذي تستعمله الشرطة الصهيونية لمهاجمة المصلين في المسجد الأقصى.

وأما الأبواب المغلقة، فهي: الباب الثلاثي، والباب المزدوج، والباب المفرد، وباب الرحمة، وباب الجنائز، وهي موزعة على السور الجنوبيّ والسور الشرقيّ للمسجد، وبعضها قد اختفت



معالمه.

الباب الثلاثي، سُمّي بذلك لأنّه يتكوّن من ثلاثة ممرّات، بناه على الأرجح الأمويّون الذين كانت لهم بعض القصور في الناحية القريبة من الباب، ولأنّه أقرب شيءٍ من المصلّى المروانيّ الذي اتّخذه الصليبيّون اصطبلاً لدوابّهم عندما احتلّوا القدس، ثمّ أغلقه صلاح الدّين الأيوبيّ عندما حرّر المدينة من أجل تمكين حمايتها.

- من خُبث اليهود وافترائهم ودسائسهم، أنّهم الآن يطلقون على الباب الثلاثي والباب المزدوج اسم (باب خلدة)! ويزعمون أنها من أبواب هيكلهم المزعوم، الذي لم يجدوا له أثراً على الرغم من حفرهم إلى أعماق الأرض! ونحن نعلم، وهم يعلمون، أنّهم كاذبون.

وهناك باب الرحمة الذي بجانبه المقبرة المعروفة بمقبرة باب الرحمة، قيل بأنّ الإمام الغزالي صنّف كتابه الشهير (إحياء علوم الدين) وهو معتكفٌ في الزاوية القريبة من هذا الباب[1].

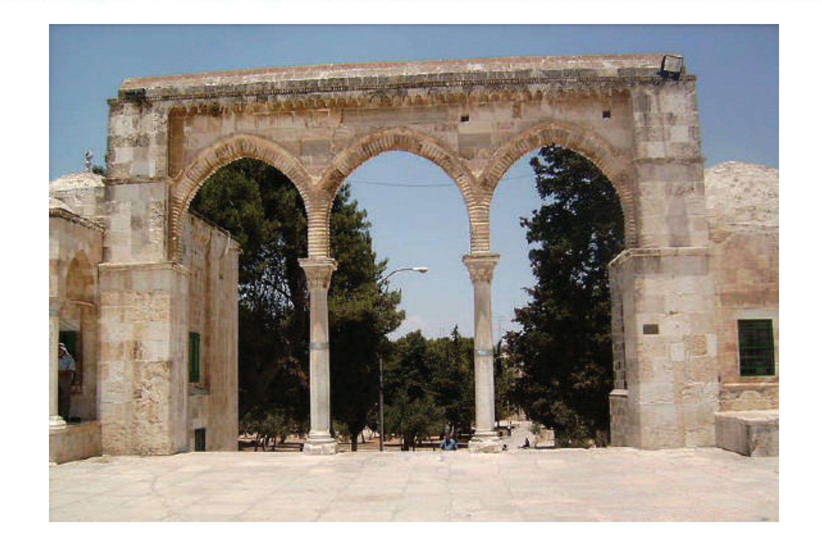
- في المسجد الأقصى ثلاثون بئر ماء، منها: بئر الورقة، وبئر مصلى شعلان، وبئر الجنة، وبئر البحيرة، والبئر الأسود، والبئر الخليلي، وبئر الرمّانة.

وفيه من مصادر المياه أيضاً: السقاية المنصورية، وصهريج الملك عيسى، وبركة النارنج.

- وفي المسجد الأقصى سبعة عشر سبيل ماء موزعة في ساحاته.
- وبوائك المسجد الأقصى ثمانية، تحيط بمسجد قبة الصخرة، والبوائك جمع بائكة، وهي أعمدة من الرخام ترتبط بأقواس من أعلاها، كالبوّابات للدخول والخروج منها، وهي تضفي على المكان جمالاً استثنائيًّا.
- وفي المسجد الأقصى زوايا كثيرة، وهي التي كان يخلو

١- «الأنس الجليل»(١/ ٢٩٩).





فيها الفقراء من العُبّاد والزُّهَّاد المعتكفين على تربية النّفس وتزكيتها وتطهيرها، بالذّكر والعبادة وتلاوة القرآن، ومنها: الزاوية الفخرية، والزاوية الوفائيّة، والزاوية البسطامية، والزاوية الرفاعية.

- ومآذن المسجد الأقصى التاريخية أربعة: مئذنة باب الغوانمة، وقد يقال لها: مئذنة السرايا، أو مئذنة قلاوون، ومئذنة باب الأسباط، وهي التي تسمى أيضاً بالمئذنة الصلاحية، ومئذنة باب المغاربة، وهي نفسها المنارة الفخرية، ومئذنة باب السلسلة، وتسمى أيضاً منارة المحكمة.
- وفي المسجد الأقصى عشرون مدرسة، منها ما ظلّ يعمل باعتباره مدرسة، ومنها ما تحوّل لأغراض أخرى، منها: المدرسة التنكزية، والمدرسة العثمانية، والمدرسة الخاتونية.
- وفي المسجد الأقصى قريباً من باب المغاربة يوجد المتحف الإسلامي، والذي يحتوي على موجودات وآثار ومقتنيات تتعلّق بالمسجد الأقصى، كالأواني، والمصاحف، والسلاح، ترجع إلى مجمل الحِقَب الإسلاميّة.

وفي المسجد الأقصى محاريب كثيرة، في



داخل المصلّيات، وفي الجهة الداخليّة من السور، وكلٌّ منها منسوبٌ للّذي أحدثَه من قادة المسلمين، أو الأنبياء السابقين، فمنها: محراب زكريا ومحراب داود، ومحراب صلاح الدين ومحراب جركس.

• وفي ساحات المسجد الأقصى



وفوق مصلّياته قِبابٌ كثيرة، منها: قبّة يوسف، وقبّة سليمان، وقبّة موسى، وقبّة السلسلة، وغيرها.

وممّا يلفت النظر في ساحات المسجد الأقصى، تلك الطبقات المبنية من الحجر، المرتفعة عن سطح الأرض، وتشبه خشبة المسرح، والتي تسمى كلٌّ منها مَصْطَبَة، لقد كانت هذه المصاطب عامرةً على الدوام بحلقات العلم والذكر والتلاوة، ولا زال المقدسيّون يعمرونها بما تيسّر من ذلك.

كانت تلك إطلالةٌ سريعةٌ لا تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً على بعض معالم المسجد الأقصى، فاللهمّ كحّل أعيننا برؤيته، وأسعد قلوبنا بالصلاة فيه.

صلاح الدين وتحرير المسجد الأقصى



صلاح الدين مثل يُقتدى به في تاريخ الجهاد الإسلامي، بعد الصحابة والتابعين وسوف يبقى المثل والقدوة فيما يأتي من الأزمنة، وقد اتفقت الأمة على مر عصورها بعده على حبه، عاشت سيرته حية في القلوب رطبة على الألسنة. لأنه أحب الجهاد حباً استولى على قلبه، وغلبه على نفسه، وهَوَّنَ عليه الشدائد، لقد قضى جُلَّ هذه السنوات في الخيام، أو على صَهَوَات الخيل مقاتلاً للأعداء.

كان لا يُرى إلا مهتماً مُغتماً، تعلوه كآبة الحزن والأسى.. بل كان عزوفاً عن الطعام، ولا يتناول من الغذاء إلا الشيء اليسير، ولما سُئل عن سبب ذلك أجاب: كيف يطيب لي الفرح والطعام ولذة المنام وبيت المقدس بأيدي الصليبين؟.

قال صاحبه القاضي (بهاء الدين بن شداد): «كان – رحمه الله – عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال» وقال: وهو كالوالدة الثَّكْلى، يجول بفرسه من

طلب إلى طلب، ويحث الناس على الجهاد، ويطوف بين الأطلاب بنفسه وينادي: ياللإسلام، وعيناه تذرفان بالدموع.

ويتحدث ابن شداد عن حبه للجهاد، فيقول: ولقد كان حبُّه للجهاد والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاءً عظيماً، بحيث ما كان له حديث إلا فيه، ولا نظر إلا في آلته، ولا كان له اهتمام إلا برجاله، ولا ميل إلا إلى من يذكره ويحثه عليه، ولقد هجر في محبة الجهاد في سبيل الله أهله وأولاده ووطنه وسائر بلاده، وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح ميمنة وميسرة.

تحرير بيت المقدس:

بعد أن استحوذ النصارى على بيت المقدس مدة إحدى وتسعين سنة هيأ الله تعالى هذا القائد المجاهد ليخلصه منهم. سار الجيش الإسلامي نحو بيت المقدس، ونزل غربي بيت المقدس في الخامس عشر من رجب فوجد البلد قد حصنت غاية التحصين، فأقام صلاح الدين خمسة أيام، وسلم إلى كل طائفة من الجيش ناحية من السور وأبراجه وقاتل الفرنج دون البلد قتالاً هائلاً، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في نصرة دينهم، واستشهد في الحصار بعض أمراء المسلمين، واجتهد المسلمون في القتال، والعيون تنظر إلى الصلبان منصوبة فوق الجدران، وفوق قبة الصخرة صليب كبير فزاد ذلك أهل الإيمان تصميماً على القتال وتحرير الأرض المقدسة من الكفر والشرك وبادر صلاح الدين إلى الزاوية الشرقية الشمالية من السور، فنقبها وحشاها وأحرقها، فسقط ذلك الجانب وخر البرج برمته، فلما رأى النصارى ذلك طلب كبيرهم «بالبابن بن بازران» الأمان ليحضر عند صلاح الدين، ثم طلب الصلح، فأجابه إلى ذلك على أن يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير، وعن المرآة خمسة دنانير، وعن كل صغير دينـارين، ومن عجز عن ذلك كان أسيراً للمسلمين، وأن يتحولوا من القدس إلى مدينة «صور».



فكان جملة من أسر بهذا الشرط ستة عشر ألف أسير من الرجال والنساء والولدان، ودخل صلاح الدين القدس يوم الجمعة ونظف المسجد الأقصى مما كان فيه من الصلبان والرهبان والخنازير، ونودي بالأذان، وقُرئ القرآن، وكانت أول صلاة جمعة أقيمت بعد زمن طويل عمت فيه ظلمات الشرك والظلم على هذه البقعة المقدسة.

فهذا صلاح الدين رحمه الله رحمة واسعة وتلك همته في تحرير بيت المقدس والمسجد الأقصى، فهل للأمة أن تحمل همّ تحرير مقدساتها كما حمل همّه صلاح الدين؟!



أسباب النصر وتحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ

قال تعالى: ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الروم: ٥.

من سنن الله تعالى أن جعل للنصر أسبابًا، وللهزيمة أسبابًا كذلك، ومن أسباب النصر التي منَّ الله بها على المجاهد صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- نوجزها بالآتي:

- النية الخالصة لله تعالى، والاعتماد عليه وطلب العون منه.
- حب الشهادة، وطلب «صلاح الدين» الموت في سبيل الله تعالى.

- جند العلماء والوُعاَّظ لحث الناس على الجهاد في سبيل الله.
- كان مجاهدًا في وسط المعركة يقودها بنفسه.
- عمل على توحيد الأقاليم والممالك لإعداد القوة المادية، وإمداد المعركة بالجنود وتحقيق الوحدة الإسلامية.
- لم يرَ الخروج على الخليفة العباسي، وبقيَ وفياً له وهو في حالة الضعف التي يعانيها، ويكتب إليه بكل كبيرة وصغيرة، مع ما كان بيد صلاح الدين من الأقاليم التي تجعله أهلاً أن يكون خليفة.
- عمل على ربط الأقاليم العربية بالجهد والجهاد، ففتح جميع الحصون التي تمنح الإمدادات العسكرية، وحرص على ربط الشام بمصر ليبقى الإمداد مستمرًا، ولذلك فتح عسقلان التي تشكل خطراً على طريق الإمداد.
- نشر العدل بين المسلمين، لأن الشعب المقهور من الظلم لا يحقق نصراً، ومن ذلك رفع المكوس عن الحجاج التي كان والي الحجاز يفرضها عليهم.
- أحب المسلمون صلاح الدين لأنهم وجدوا منه صدق النية والعمل.
- عاش مجاهداً ومات ولم يترك ثروة ولا بيوتاً.
- وصدق فيه وفيهم قوله تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم:٤٧.



المسجد الأقصى تحت الاحتلال

بعد سقوط الخلافة العثمانية وُضعت فلسطين تحت الانتداب البريطانيّ عام ١٩٢٠م، وأقرّت عصبة الأمم الانتدابَ رسميًّا عام ١٩٢٢م.

ومنذ ذلك التاريخ وبريطانيا ترعى اليهود في فلسطين، الذين كان القليل منهم يعيشون في فلسطين رعايا للدّولة العثمانية بكامل حقوقهم، لكن الحركة الصهيونية التي كانت قد استحوذت على معظم اليهود في العالم،



كانت قد أسّست مشروعها لإقامة وطن قوميٍّ لليهود في فلسطين، وكانت أبرز خطواتها أنّها استصدرت من بريطانيا ما سُمّي (وعد بلفور)، وهو وعدٌ أطلقه آرثر جيمس بلفور الذي كان رئيساً لوزراء بريطانيا في ٢ نوفمبر ١٩١٧م، في رسالةٍ أرسلها إلى ليونيل روتشيلد، وهو أحد اللوردات البريطانيين اليهود، وقد أعلن بلفور في هذه الرسالة تأييد بريطانيا إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

وكان ممّا جاء في هذه الرسالة: «إنّ حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة مقام قوميّ في فلسطين للشعب اليهودي، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أنْ يُفهم جليًّا أنّه لن يُؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنيّة والدينيّة التي تتمتّع بها الطوائف غير اليهوديّة المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسيّ الذي يتمتع به اليهود في أيّ بلد آخر».

وكانت هذه هي الخديعة بعينها، إذ نكّلت بريطانيا بالفلسطينيّين العُزّل، وسهرت على راحة اليهود، ومكّنت لهم الهجرة من كلّ أنحاء العالم إلى فلسطين، وتغافلت عن جمعهم للسّلاح من كلّ مكانٍ في العالم، وظلّت السّنين تمرّ والأزمات تتراكم، حتى تمكّن اليهود من إعلان قيام كيانهم عام ١٩٤٨م، بعد أن كانوا قد احتلّوا نصف فلسطين تقريباً، وارتكبوا فيها أبشع المجازر، وشرّدوا المسلمين من أرضهم، واحتلوا القسم الغربيّ من مدينة القدس، ولم يصل احتلالهم في هذه النَّوْبَةِ إلى المسجد الأقصى.

وفي سنة ١٩٦٧م جدّد اليهود عدوانهم، فسقطت في أيديهم كلّ فلسطين، واحتُلّت مدينة القدس كلّها في ضمن ذلك، وصاروا هم أصحاب الشوكة والقوّة في المسجد الأقصى كذلك، يتحكمون في إغلاقه وفتحه، وفي الإذن والمنع، ويمارسون فيه كلّ أحقادهم الدفينة والظاهرة على الإسلام والمسلمين.

الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى

منذ أن ظهرت مطامع اليهود في فلسطين -بعد أن أخذ قادتهم الضوء الأخضر من بريطانيا التي أظهرت كلّ استعدادٍ للخديعة والخيانة والقمع ضدّ أهل فلسطين-، والمسجد الأقصى يتعرّض للاعتداء تلو الاعتداء، وأهلُه على الرّغم من كونهم مستضعفين عُزّل، يبذلون ما استطاعوا من النّفوس والدماء والأموال في الدفاع عنه، ويساعدهم في ذلك ويدعمهم كلُّ مخلصٍ من المسلمين حول العالم، ومن تلك الأحداث العظيمة:



١- ثورة البراق (١٩٢٩م):

كان عدد اليهود في عام ١٩٢٩م نحو مائة ألف في فلسطين، وذلك بمساعدة بريطانيا كما أسلفنا، مع أنّ عددهم عام ١٨١٠م كان لا يبلغ الألف! كما أحصاه بعض الباحثين في تاريخ القدس![1]

ومع تزايُد أعدادهم على هذا النحو، أخذوا يتحدّثون أنّ لهم حقوقاً في الحائط الغربيّ للمسجد الأقصى، ويزعمون كعادتهم أنّ هذا الحائط جزءٌ متبقٍّ من هيكلهم الخُرافة! وأصرّوا على أن يُدْخِلُوا أدوات عبادتهم وشِركهم إلى ساحة البُراق التي تقع خلف الحائط من الجهة الغربية!

المسلمون من جهتهم، لاحظوا ممارسات اليهود وخطواتهم، وفهموا منها أنّهم يريدون أن يخلقوا لأنفسهم وضعاً جديداً ويمدّوا نفوذهم إلى المسجد الأقصى، فشكّلوا (لجنة الدفاع عن البراق الشريف)، وحاولوا أنْ يجعلوا حكومة الانتداب البريطانيّ تتحمّل مسؤوليّتها عن الحقوق الإسلاميّة في هذه القضيّة، ولكن هيهات!

ظلّت الأمور تتأزّم، واستفزازات اليهود تتزايد، ودعاواهم تتعالى، حتى انفجر الصدام الذي سرعان ما عمّ

١- انظر: «يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر» للدكتور حلمي درادكة.

أرجاء فلسطين بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٢٩م، بين المسلمين من جهة، وبين اليهود الذين تحميهم بريطانيا، بل تولّت الشرطة البريطانيّة نفسها قمع المسلمين والتنكيل بهم في تلك الأحداث، التي أسفرت عن استشهاد العشرات، واعتقال المئات منهم.

٢- إحراق المسجد الأقصى:



في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، أقدم يهودي قدم من أستراليا إلى فلسطين باسم السياحة، اسمه (مايكل دينيس روهان)، على إشعال النار في جانب من جوانب المصلى القبليّ بالمسجد الأقصى، وهو المصلّى الرئيسي فيه، فشبّ حريقٌ ضخمٌ جدًّا كاد يهدّد المصلّى كلّه، وقبّته التاريخيّة، وكان من آثار هذا الحريق: احتراق منبر نور الدين زنكي الذي كان صنعه من أجل أن يُدخله إلى المسجد الأقصى بعد تحريره، فأدخله نيابةً عنه صلاح الدين الأيوبيّ بطل التحرير، لأنّ نور الدّين مات قبل تحقيق ذلك رحمه الله.

كان هذا الحادث المشؤوم بعد أن سقطت فلسطين كلّها بيد اليهود، فاحتقن المسلمون حول العالم، وخاصة في داخل فلسطين، لكن المكر اليهوديّ كان حاضراً.

قطع الصهاينة الماء عن المصلى القبليّ ليتعذّر إطفاء الحريق، وتباطأوا في إرسال سيارات الإطفاء قصداً، حتى قال شهود العيان الذين رووا مشاهداتهم للصحافة بأنّ سيارات الإطفاء وصلت من الخليل ورام الله قبل أن تصل سيارات الإطفاء من القدس!

٣- مذبحة المسجد الأقصى (١٩٩٠م):



في تمام الساعة العاشرة والنصف صباحاً من يوم ٨ أكتوبر ١٩٩٠م، كانت جماعة صهيونية متطرّفة تُدعى (أُمناء جبل الهيكل) تعدّ العدّة لتضع حجر الأساس للهيكل المزعوم في ساحات المسجد الأقصى!

حسبوه هيّنًا على أهله، رخيصاً عندهم، ونَسُوا أنّ المسجد الأقصى له مكانة في قلوب المسلمين.

بينما كانت تلك الجماعة الصهيونيّة المجرمة تحاول تثبيت خُرافة الهيكل، تصدّى لها نحو أربعة آلاف من أهل مدينة القدس العُزّل، بالصدور العارية والأيدي، فما كان من الجيش الصهيونيّ وشرطته التي تملك مخافر ومراكز

داخل المسجد الأقصى منذ احتلاله عام ١٩٦٧م، إلّا أن فتحت النار على المسلمين، وأمطرتهم بالرصاص، فقُتل واحدٌ وعشرون من خيرة الرجال، رحمهم الله وتقبّلهم في الشهداء، وأُصيب نحو مائة وخمسين من المسلمين بجراح، واعتقل الصهاينة ثلاثمائةٍ من المسلمين تقريباً، كلُّهُم كانوا سُعداء بإفشال مخطّط المجرمين لتثبيت الخُرافة والافتراء! على الرغم ممّا أصابهم.

٤ – اقتحام المسجد الأقصى (٢٠٠٠م):



وفي ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، اقتحم أريئيل شارون، المتطرّف الصهيوني، وأحد قادة الإجرام، المسجدَ الأقصى تحت حماية نحو ٢٠٠٠ من عناصر الجيش والشرطة والمخابرات الصهيونية، وصرّح من باحات المسجد الأقصى أنّ المسجد سيظلّ منطقةً صهيونيّة! فكيف يسكت المسلمون على ذلك؟

وتزداد تلك الاقتحامات مع الأعياد اليهودية على مدار العام، حيث تنظم وتسمح شرطة الاحتلال للمتطرفين باقتحام المسجد من خلال باب المغاربة وهو إحدى بوابات المسجد المؤدية إلى ساحة البراق.

وقد اندلعت المواجهات مع قوّات الاحتلال رأساً، فأدّت في يومها الأوّل إلى استشهاد سبعةٍ من خيرة الشباب في

ساحات المسجد، ثمّ لم تهدأ الأحداث بعد ذلك، بل امتدّت إلى سنواتٍ فيما صار يُعرف اليوم بـ (انتفاضة الأقصى)، والتي أسفرت عن استشهاد أربعة آلاف وأربعمائة من أهل فلسطين، وجرح نحو خمسين ألفاً، بالإضافة إلى عشرات الآلاف من المعتقلين الذين حُكم كثيرٌ منهم بالسجن مدى الحياة! فكانت هذه الانتفاضة من أكبر المذابح، ومن أعظم نَوْبات الجهاد التي سطّرها المسلمون دفاعاً عن الأقصى الشريف.

٥- الاعتداءات حتى العام (٢٠١٩م):



تمادى الاحتلال الصهيوني ومؤسساته وأذرعه في اعتداءاتهم على المسجد الأقصى، وصعدوا من ممارساتهم الإجرامية، ومازال الكيان الصهيوني الغاصب يفتعل الأحداث في المسجد الأقصى بهدف السيطرة عليه، وازداد عدد المتطرفين اليهود المقتحمين للمسجد الأقصى المبارك، خلال العام ٢٠١٨م حيث بلغوا أكثر ٣٠٠٠٠ متطرف، بزيادة ما نسبته حوالي ١٧٪ عن العام ٢٠١٧م الذي بلغ ٢٦٠٠٠؛ وتتم تلك الاقتحامات تحت حماية الشرطة والقوات الخاصة وبقرار سياسي من سلطات الاحتلال.

ومن تلك الاعتداءات التي نفذها اليهود في الآونة الأخيرة:

١- الجولات اليومية من الجماعات اليهودية والتي تقوم بممارسة الطقوس التلمودية، والاستفزازية للمصلين المسلمين في المسجد الأقصى.

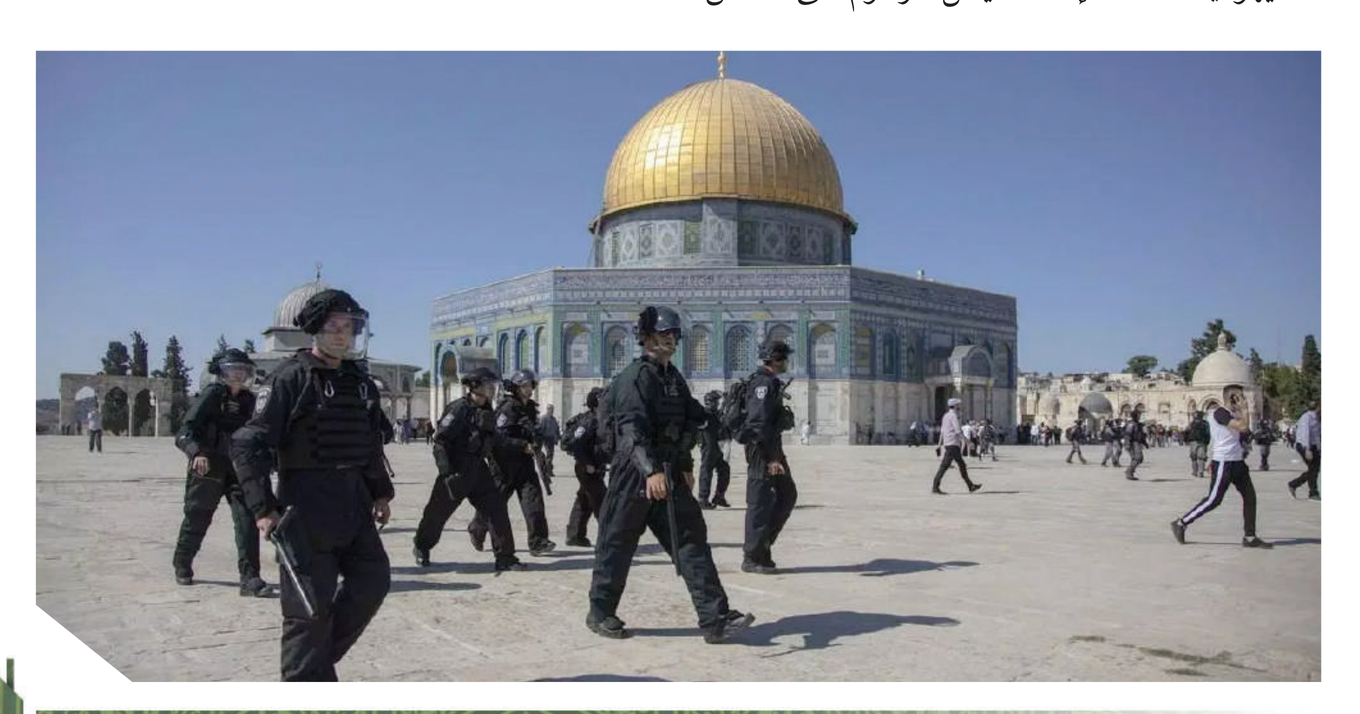
٢- دعوات أطلقها وزراء وأعضاء برلمان يهود إلى بناء «الهيكل» مكان المسجد الأقصى المبارك.

٣- الممارسات التي تنظمها علناً جماعة «عائدون إلى جبل الهيكل»، وهي واحدة من الجماعات اليهودية الناشطة على صعيد «الهيكل المزعوم» والتي تهدف من خلالها للدعوة لبناء الهيكل بعد خرابه.

٤- المؤتمرات التي تعقدها الجماعات والمنظمات اليهودية العاملة لإقامة الهيكل المزعوم على أنقاض الهيكل، كورشة عمل نظمها مركز ارث بيغن، والتي بحث خلالها سبل اقتحام اليهود للمسجد الأقصى والصلاة فيه، وتطرق إلى مخطط بناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى.

٥- أجهزة الدولة الرسمية كبلدية القدس ووزارة الداخلية ونظام المحاكم والشرطة وغيرهم، تعمل يداً بيد مع هيئات غير رسمية مثل جمعيات المغتصبين التي تقوم بمهام لا تستطيع الدولة القيام بها، إما لأسباب قانونية، أو لأنها غير لائقة.

وتشكل جمعيات المستوطنين اليد الطولى للحكومة، وبالمقابل فهي تمولهم وتزودهم بدعم ورعاية الحكومة، وبالتعاون مع كل سلطة تابعة للحكومة، ابتداءً من البلدية وحتى الشرطة.





بيت المقدس... وحرب القبور

حرب القبور، ليس سيناريو لفلم يحكي واقعاً وهمياً، بل هو حقيقة وقائعها على مشهد الجميع، فزرع آلاف القبور اليهودية الوهمية حول المسجد الاقصى المبارك والبلدة القديمة بالقدس مشروع تنفذه أذرع الاحتلال الصهيوني المتعددة بدءا من بلدية الاحتلال في القدس ووزارة السياحة بالتعاون مع جمعيات صهيونية كجمعية «إلعاد الاستيطانية» وما يسمى بـ «سلطة الطبيعة والحدائق»؛ حيث تزرع هذه القبور بادعاء «الترميم والصيانة، الاستصلاح والاستحداث، المسح الهندسي والإحصاء».

حيث يزرع الكيان الغاصب حجارة على ارض هي تراب، ليس بمكان قبر، أي ليس تحتها أي ميت مدفون، والهدف تهويد كامل لمحيط المسجد الاقصى والقدس القديمة، والسيطرة الكاملة على كل الأرض الوقفية والفلسطينية، وتحويلها إلى مقابر ومغتصبات وحدائق توراتية وقومية ومنشآت يهودية.

ولم يقف الأمر على ذلك بل سبقه العبث في مقابر المسلمين في القدس، كمقبرة مأمن الله التاريخية في مدينة القدس، والتي تعد أقدم وأعرق مقبرة إسلامية في فلسطين، أقيمت على أرض وقفية إسلامية، كانت مساحتها الأصلية ٢٠٠ دونم (الدونم ١٠٠٠ متر مربع) لم يتبق منها اليوم سوى ٢٠ دونماً، حيث أقيمت على أرضها حديقة عامة، وحُوِّل جزء منها إلى متحف، إضافة إلى شق الطرقات والشوارع، مع اعتراف اليونسكو بها كأحد المعالم التاريخية التي يجب الحفاظ عليها.

وهي جريمة تعد من جرائم التطهير العرقي للموتى

المسلمين في القدس، بحجة إقامة متحف والغريب أنهم أسموه «متحف التسامح» برعاية سلطة التطوير في بلدية القدس، ولم يجدوا موضعًا لإقامته إلا مقبرة «مأمن الله»، التي يضم ثراها رفات المجاهدين والعلماء والصالحين من الصحابة والتابعين منذ الفتح الإسلامي إلى الحقب التاريخية التي عقبتها.

ويدّعي القائمون على المشروع انه مخصص للترويج في مشروع التفاهم بين الديانات المختلفة والتسامح بينها!!! فأي تسامح يبدأ بنبش القبور الإسلامية وانتهاك حرمتها وحرمة من فيها من الأموات، واستفزاز مشاعر المسلمين بالاعتداء على قبور أجدادهم وتاريخهم؟!! وكيف ستقام منارات للسلام والمحبة وسط مقبرة للمسلمين؟!! بعد أن نبشوا قبورها وبعثروا عظامها وحطموها وألقوها على الطرقات؟!

فسياسة طمس الهوية والمعالم الإسلامية في القدس، والعمل على نبش القبور وبعثرة جماجم الموتى والموجودة منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى يومنا هذا، تُعد حلقة من حلقات طمس التاريخ والوجود الإسلامي على تلك الأرض المباركة.

حيث أراد اليهود من حرب المقابر والتزوير في التاريخ أن يوظف ليكون أداة في يد الصهاينة لاختلاق تاريخ يهودي كاذب ومزور في فلسطين، ثم ربطه بالدولة اليهودية الحالية، وهذا ما أكدته نصّاً عالمة الآثار اليهودية شولاميت جيفا؛ بقولها: «إن علم الآثار اليهودي أريد له تعسفاً: أن يكون أداة للحركة الصهيونية، تختلق بواسطته صلة بين التاريخ اليهودي القديم والدولة اليهودية المعاصرة».

فالاعتداءات اليهودية لم تمس الأحياء وحدهم، بل طالت الأموات في قبورهم؛ كمقبرة باب الرحمة (الأسباط)؛ حيث أتت حفريات الجرافات الصهيونية على مئات القبور،





وتبعثرت عظام الموتى؛ بحجة التطوير والإعمار!

ووضعت سلطات الاحتلال لافتة تقضي بمنع الدفن بأجزاء من مقبرة الرحمة الواقعة عند السور الشرقي للمسجد الأقصى المبارك، وهي مقبرة إسلامية، بحجة إنها «حديقة وطنية حول أسوار القدس»، ووضعت كذلك سلطات الاحتلال ما يقارب الـ ١٠ لافتات في أجزاء متفرقة من مقبرة باب الرحمة كتب عليها باللغتين العربية والعبرية» «الحديقة الوطنية حول أسوار القدس... منطقة عامة مفتوحة، ممنوع إلقاء النفايات..القبر في المنطقة ممنوع». وتلك المقبرة فيها قبور منذ زمن العثمانيين، وقبور جماعية لجنود مصريين من ثلاثينات القرن الماضي.

ولإيصال رسالة واضحة للزائرين من اليهود وغيرهم بأن تاريخ تلك الأرض هو تاريخ اليهود فقط، فقد تم نزع الصفة الإسلامية عن القدس كاملة؛ فادعوا المقدسات، وغيروا المعالم، وبدلوا المسميات، وهودوا التاريخ؛ وكأن كل المقدسات الإسلامية هي مقدسات يهودية الأصل، وأن المسلمين دخلاء على تلك الأرض! وأن القبور والتأريخ هو لليهود في الماضي والحاضر!!

وأمام هذا الواقع المزيف لا مناص من كشف بطلان ادعاءات الباحثين اليهود ورد شبهاتهم، ونشاطاتهم وندواتهم الموجهة؛ ومؤسساتهم السياحية، وأكاديمياتهم المختصة في علم الآثار التي أعطوا بها الحق لمن لا حق له، وسلبوا الحق من أهله، وسطروا من أباطيلهم صفحات مزورة في تاريخ مختلق.

ولا بد من تبيان أن تلك القبور كانت قبل وجود اليهود على تلك الأرض المباركة وستبقى بمشيئة الله بعد زوالهم فقد استقر فيها العرب أكثر مما استقر فيها اليهود؟! وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة التي حرفتها أيديهم؟! وسادت فيها



العربية أكثر مما سادت العبرية.

ونتساءل أهكذا يكون حال العالم لو افترضنا أن ذلك حصل لمقبرة يهودية أو لقبر صهيوني حاقد، هل سيبقون صامتين؛ أم يعتبرونه اعتداء على السامية واليهودية و.... وينتفض العالم بمنظماته ومؤسساته من أجلهم!!

ولو كان عرقاً من أعراق اليهود قد دفن في تلك الأرض، هل يتجرأ قادة اليهود على نبش عظامه؟ يقيناً لا!! لأنهم على يقين أن باطن تلك الأرض المباركة لا يحمل عظام فلاشي أفريقي ولا قوقازي سوفياتي ولا أشكنازي أمريكي أو أشكنازي أوروبي!!

إن من واجب المسلمين المحافظة على حرمة من دفنوا فيها من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من المسلمين، وعدم إسقاط حقنا بأوقافنا مهما طال الزمان، وستبقى على صفتها «أوقاف إسلامية» إلى قيام الساعة.

وصيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ؛ لا نغفل أن أوضح أن الدعوة لحماية مقابر المسلمين في القدس وغيرها من عبث اليهود، لا يعني تقديس القبور وتعظيمها والبناء عليها، والطواف حولها والتمسح بها، وتعظيم ترابها والأخذ منه للبركة، وتقديم القرابين والهدايا لها، ونثر الطيب والرسائل عندها.

فكل هذه الأفعال جهل وضلالة في أعظم أصول الدين ومسائل العقيدة، ونحن مأمورون بتسوية القبور وعدم رفعها، وهذه وصية النبي محمد ﷺ «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»[1]. ونحن مأمورون باتباع سنة النبي وهديه مع القبور والمقابر، وكذلك فعل اتباعه من الصحابة وغيرهم من علماء المسلمين ولا نتجاوز في ذلك ونبتدع... والحمد لله رب العالمين....

(١) رواه مسلم (٩٦٩).

ليس لليهود حق في الأرض المقدّسة (فلسطين)

عندما قدم النبيُّ ﷺ إلى المدينة المنوّرة في أوّل هجرته الشريفة، وجد اليهود يصومون اليوم العاشر من شهر محرّم (عاشوراء)، ويقولون بأنّهم يفعلون ذلك شكراً لله لأنّ الله نجّى موسى وبني إسرائيل من فرعون في هذا اليوم!

فأطلق النبيُّ ﷺ قاعدةً خالدةً تهمّ المسلم في عقيدته، وفي كلّ شؤونه، وفي كلّ مواقفه، فقال: «نحن أَوْلى بموسى منكم»، فصامَ عاشوراء، وأمر النّاس بصيامه[1].

وفي الواقع أيّها المؤمن! أنت أَوْلى بكلِّ نبيٍّ كريم اليوم ممّن يدّعي اتّباعه، فأنت أَوْلَى بموسى من اليهود، وأَوْلَى بعيسى من النّصارى، وأَوْلى بإبراهيم عليه السلام من كلّ من انتسب إليه زورًا.

ذلك لأنّ الله تعالى ما أرسل نبيًّا إلّا بالتوحيد، كما قال جلّ في علاه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

فاليهود يقولون: عُزَيْرٌ ابن الله! والنصارى يقولون المسيح ابن الله! والله يقول: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

ويقول تبارك اسمه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

ولما كان هؤلاء يشتركون في الانتساب إلى أبي الأنبياء وإمام الموحّدين إبراهيم عليه السلام، ويلتصقون به زوراً وهم يخالفون التوحيد والحنيفيّة التي دعا إليها، برّأه الله منهم، وطهّره عن افترائهم، فقال سبحانه مخلّداً أحقيّة المسلمين بإبراهيم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٥–٦٨].

الذين اتّبعوا إبراهيم على التوحيد الحقّ هم أولياؤه،

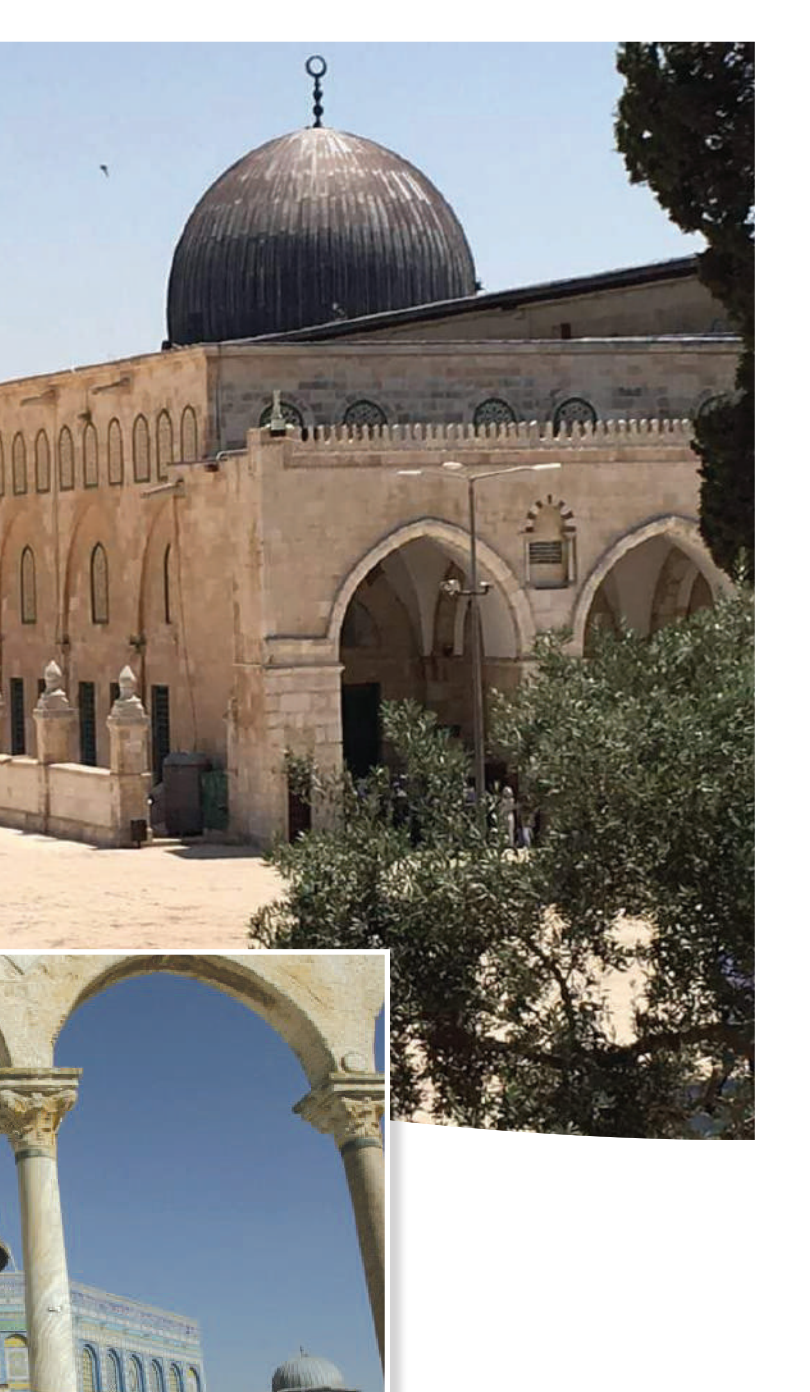
١– متفق عليه.



وهذه شهادة خاصّةٌ من الله للمسلمين بحقّهم دون غيرهم في ميراث إبراهيم عليه السلام.

وإذا كان المسلمون أولى بإبراهيم وموسى وعيسى، فهم أولى بإسحاق ويعقوب ويوسف وداود وسليمان ويوشع بن نون، وبكلّ نبيٍّ من قومِه الذين يفترون عليه، والمسلمون هم ورثة المؤمنين الموحّدين من أتباع الرسل، وهم ورثة الأنبياء، ونبيّهم خاتمهم، لأنّ المسلمين فقط هم الذين لا يفرّقون بينهم في الإيمان، فيؤمنون بهم جميعاً، ويصدّقونهم جميعاً، ويتّبعونهم جميعاً في الإيمان والتوحيد والفضائل والدعوة إلى الله.

بل إنّ الأنبياء أنفسهم أخذ الله عليهم، أن يكونوا أنصاراً للنبيّ الخاتَم محمّد ﷺ إذا أدركوه، مع إنّ حكمة الله



اقتضت أن يبعثه بعد انقطاع الرسالة بقرون، لكن لكي يدرك الذين يزعمون أنّهم يؤمنون بأنبيائهم أنّ الإيمان بمحمّدٍ ﷺ واتّباعه أَوْجَبُ عليهم إذا كان واجباً على أنبيائهم.

قال جلّ في عُلاه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ۞ فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۞ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۞ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۞ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

[آل عمران: ٨١-٨٥].

فأيّ هيكل؟ وأيّ ميراث يبحث عنه جهلة الصهاينة؟!

هؤلاء الذين يختلقون على الله الفِرْيَةَ بعد الفِرْيَة، والزّور تِلْو الزّور، يدّعون اليوم أنّهم يقيمون دولة الربّ من جديد في الأرض المقدسة، التي وعدهم الله إيّاها لأنّهم شعب الله المختار!



والله أوّل من يتولّى دحض ذلك وتكذيبهم فيه! فتأمّل هذه الافتراءات وإبطالها..

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٨-١٩].

فالله يقول لهم: كفاكم كذباً، فلستم أبناء الله ولا أحبّاءه، -تعالى الله وتقدّس عن الزوجة والولد-، وهذا خاتم النبيّين أرسلته يبيّن لكم بعض ما تتلاعبون به من شرائع أنبياءكم[١]، فآمنوا به واتّبعوه إن كانت فيكم بقيّة خير.



فيا أيّها المسلم! كيف تترك الذين يقولون في الله هذه الأقوال؟ ويقتلون أنبياء الله ويفترون عليهم العظائم، يمرّرون دعواهم التي يزعمون فيها أنّهم ورثة سليمان وداود، وأنّ لهم في المسجد الأقصى حقّاً؟! اللهمّ إنّ هذا بهتانٌ عظيمٌ.

١- كما قال تعالى أيضاً: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

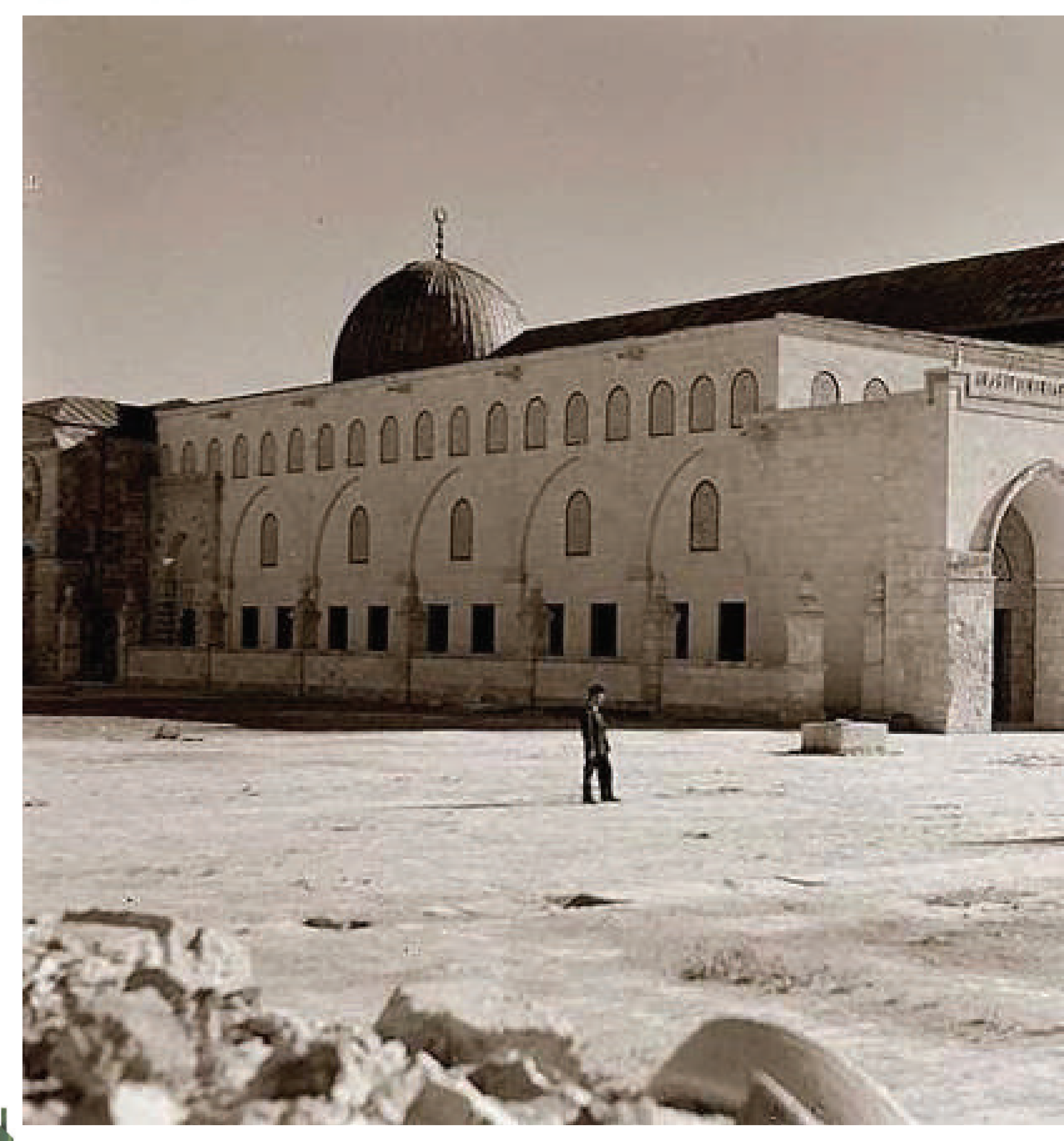


فتسلّح باليقين، وتماسَك بالإيمان، وتدرّع بالتوحيد، وثِقْ بأنّ لأهل الإسلام وحدهم ميراث الأنبياء، وإنّ ربّك الله الواحد الأحد يقول: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ للهِّ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

فالأرض لله، يورثها من يشاء من عباده، وقد أخبر الله أنّه يورث الأرضَ للصالحين من عباده، كما قال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ * قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥-١٠٨].

فانظر كيف حكم الله بأنّ الأرض للصّالحين، وبيّن بعد ذلك جوهر رسالة محمّد ﷺ، وقرّر بعد ذلك وحدانيّته التي يؤمن بها أهل الإسلام، ويدعون إليها، ويجاهدون في سبيلها.

فتدبّر هذا الفصل جيّداً، فإنّه أهمّ ما قيل..



دروس وعبر

لاشك إنّ الطريق طويل، لا سيما بعد تراكم النّكبات، غير أنّ الحقّ لا يُحجب، والحقائق لا تموت، والشأن كلّ الشأن في حياة الفكرة في القلوب، وتوريثها للأجيال القادمة بصدق وعناية، ولم يُبعد عن الصواب من قال:

من حِجْر مكّةَ حتّى القدس ثَمَّ خُطًى
نمشي وتمشي لها في صُلْبِنَا النُّطَفُ

ولعل من أهمّ العِبَر والدّروس المستفادة من قراءة أحداث البراق ونتائج اللجنة الدولية حول أحداث البراق:

١. معركة الدفاع عن حائط البراق والمسجد الأقصى وأرض فلسطين معركة لا تنتهي مادام هنالك باطل يريد أن يدحض الحق والحقائق، فنحن -وللأسف- في زمن قلب الحقائق، وطمس التاريخ، وعَولَة الأكاذيب، وافتراءات اليهود، وكلها من مقومات الإعلام العالمي المنحاز للصهيونية ومشروعها.

٢. المسجد الأقصى، وغيره من أراضي فلسطين، أرض وقفية إسلامية دافع عنها المسلمون وضَحَّوا من أجل الحفاظ عليها بالدماء والأموال والمهج؛ تاريخها تاريخ أنبياء الله، فيها أقاموا شرع الله تعالى، فالإسلام مستقبلها، وبه حياتها، ولن يتم ازدهارها ولن يصحّ اعوجاجها، ولن يعلو لها شأن إلا بهذا الدين، وعلى يدي أهله المخلصين.

٣. دفاعنا عن القدس والمسجد الأقصى دفاعٌ عن كل شبر من أرض فلسطين، فالقدس هي روح



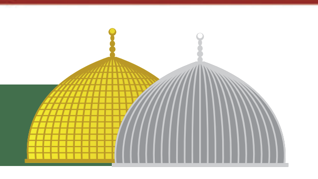
فلسطين وجوهرها ولبّها، وفلسطين هي قضيتنا الأولى، ولن نتنازل عن أي شبر منها، فهي حقٌّ ومِلْكٌ لكلّ المسلمين، وهي لا محالة راجعة إلى مجدها وتالد عزّها، أمّا اليهود فأحلامهم إلى زوال، وخيالاتهم إلى بوار.

٤. إن فصول القضية الفلسطينية على مدى ١٠٠ عام، منذ بواكيرها وبداياتها، كانت فيها صفحات مشرقة من الجهاد بالسيف والسنان، وبالعلم والبيان.

٥. والأهمّ من كلّ ذلك، وهو تاج الواجبات وغرّة المهمّات، فهو حسن اللجوء إلى الله، والعكوف -ظاهراً وباطنًا- على رعاية محبوباته من الطّاعات بالاستجابة والامتثال، ورعاية مساخطه ومَجَالِبِ مقته بالترك والحذر والاجتناب، فإنّه ينصر من ينصر دينه، ولا يجعل على المؤمنين سبيلاً لأحد، فهو القائل -تبارك اسمُه-:

﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾ [النور: ٥٤-٥٧].

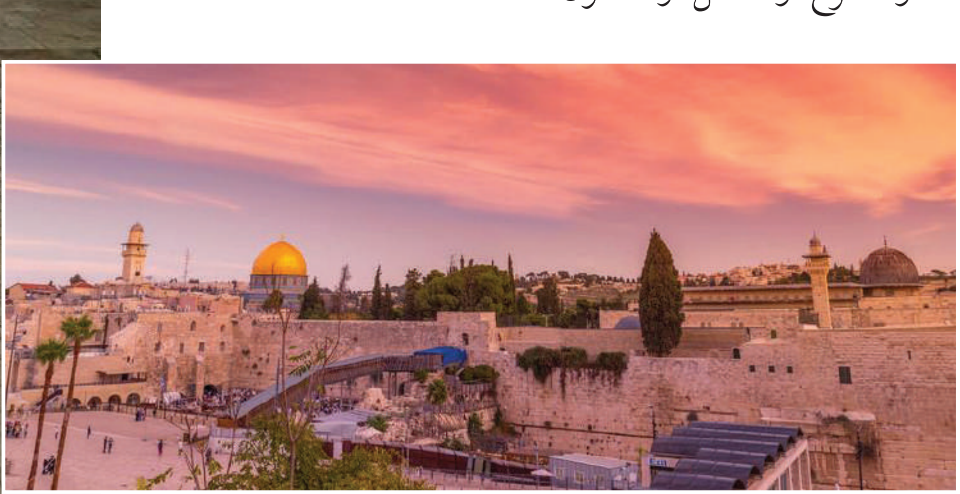
واللهَ نسأل، أن يقرّ أعيننا برجوع الحقوق، واستعادة المقدّسات، وبرؤيتنا أولى قبلتَيْنا مطهّرة من دنس الغاصبين، وأن ينعّم -سبحانه- قلوبنا بالسجود في عافية في قلب المسجد الأقصى المبارك.



ماذا بوسعي أن أفعل؟

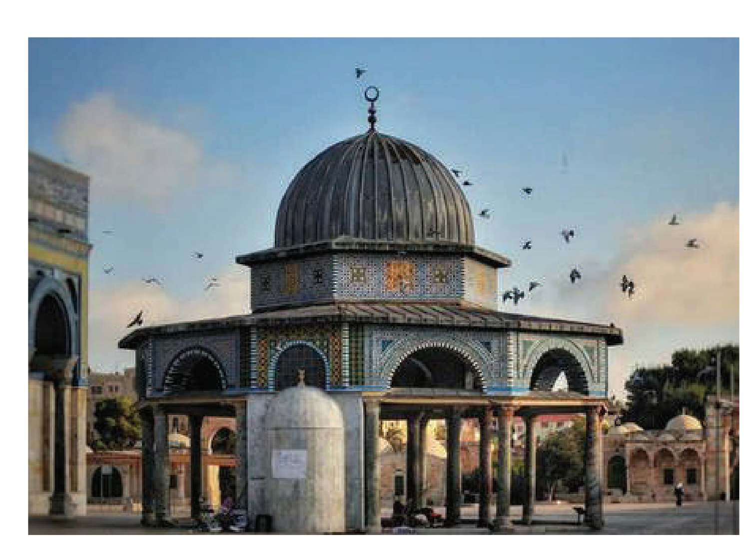
لك أيّها الشابّ المسلم خاصّة، وللمسلمين عامّة:

- اعلم أنّ قادة الإسلام، والفاتحين العظام، لم يكونوا أهل لهو ولعب، وإنّما كانوا أصحاب همّة عاليّة، ونيّات صادقة، ورغبات جادّة، في نُصرة الإسلام والتمكين للمسلمين، كانت الدنيا عندهم هيّنة، والجنّة عزيزة، يشتاقون إليها مع كلّ طرفة عين.
- واعلم أنّ وسائل نُصرة المسجد الأقصى كثيرة، حتى يفرّج الله عنه كربته، ويقرّ أعين المسلمين به، فكن عاملاً بهذه الوسائل وبغيرها، ولنكُن جميعاً على وجلٍ وخوفٍ من مؤاخذة الله لنا على التقصير والتفريط.
- كُنْ جادًّا، وأشْبع قضيّة المسجد الأقصى اهتماماً، وبحثًا وقراءةً، وسماعاً، ونقاشاً، حتى تكون على وعيٍ ويقينٍ بحقّك فيه، وتكون على درايةٍ بزيف ادّعاءات الصهاينة وأكاذيبهم، فإنّهم لا يؤيّدهم تاريخٌ، ولا شرعٌ، ولا عقلٌ، ولا قانون.

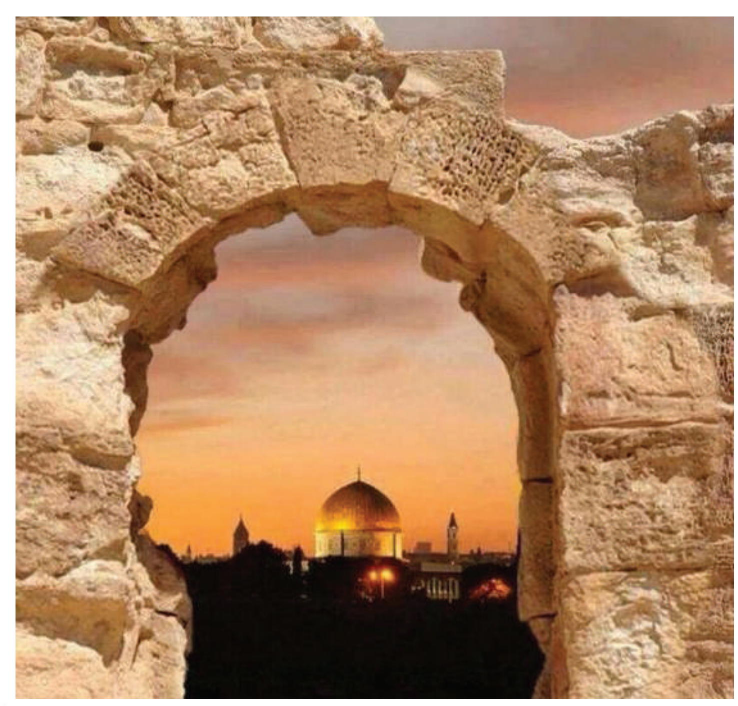


• تذكّر أنّك مسلمٌ موحّدٌ، رضيتَ بالله ربًّا، وبالإسلامِ دِينا، وبمحمّدٍ صلى الله عليه وسلّم نبيًّا ورسولاً، فالمسجد الأقصى مسراه، وأمانة أصحابِه في أعناقنا.

• تذكّر ما في عنقك من العهد للسّابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، بأن تكون من التابعين لهم بإحسان، لتتذكّر أنّهم عندما فتحوا المسجد الأقصى وطهّروه من الشّرك، تركوه أمانةً في أعناق من جاء بعدهم، فليكن همُّك أن تؤدّي هذه الأمانة على وجهها.

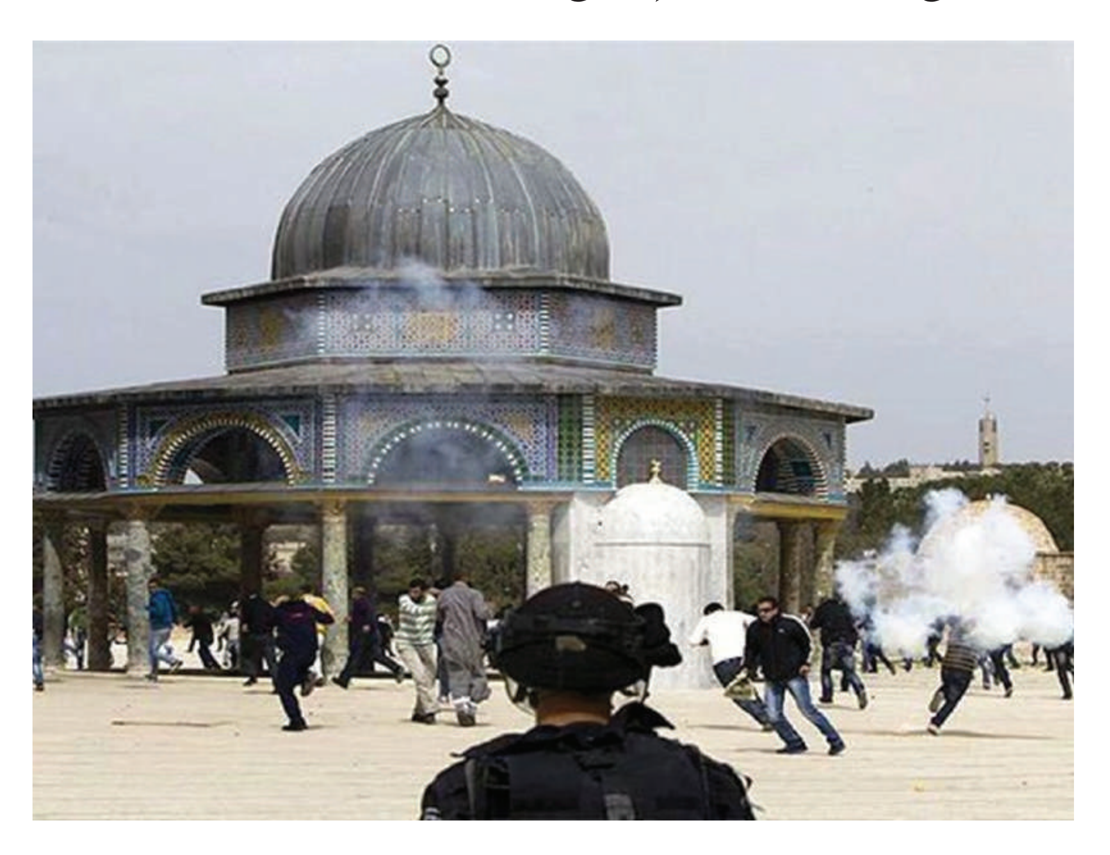


• أبغض الاحتلال، وتبرأ منهم ومن ممارساتهم وتزييفهم، وأظهر حقيقتهم، فإنهم أعداء الله وأعداء رسوله، وأعداء عباده المؤمنين.



• وازن بعقلك بين الدنيا والآخرة، واعلم أنّ الجنّة حُفّت بالمكاره والمصاعب والتضحيات، وأنّ النّار محفوفةٌ بالشهوات والدّعة والملذّات والكسل والبطالة، فأحبَّ الشهادة في سبيل الله واطلبها، فإنّها سبيل الأنبياء والصالحين والأولياء والمجاهدين، بحبّها وطلبها نشروا الإسلام في أرجاء هذه الأرض، ورفعوا الظلم، وثبّتوا الحقوق كما أرادها الله.

- كن مع المسلمين الذين يحبّون الله ورسوله، ويعملون لنُصرة دينه، ويبذلون في سبيل استرداد المسجد الأقصى كلّ ما يستطيعون، ودع عنك الغافلين أهل اللّهو والتفريط، الذين ينفقون أوقاتهم وطاقاتهم وأموالهم فيما يضرّ دينهم، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].



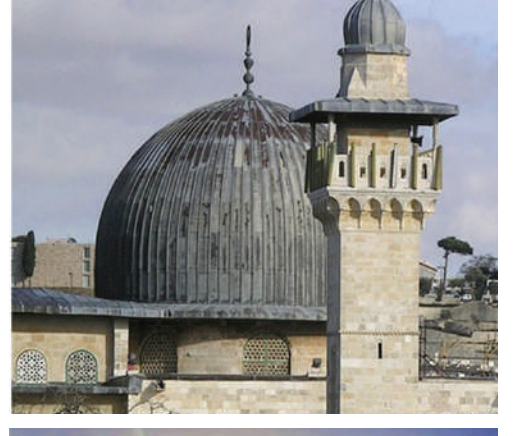
- ابذل مالك لإخوانك، أولئك المرابطين في المسجد الأقصى والمرابطات، الذين يتقلّبون بين سجنٍ وتضييقٍ وتنكيلٍ وإبعاد وقتل، ولكن لا يكلّون ولا يملّون من الرباط فيه، عطّلوا دنياهم، وخرّبوا مصالحهم، وأفسدوا علاقاتهم، وأَوْحَشُوا أهلهم وأقاربهم، كلّ ذلك لكي يأنس المسجد الأقصى بالمصلين، ويبقى معموراً بالذكر والعلم والصلاة وتلاوة القرآن، ففي الحديث الشريف: «من جهّزَ غازيًا في سبيلِ الله فقد غزا، ومن خَلَفَ غازيًا في سبيل الله بخيرٍ فقد غزا»[١].

١ – متفق عليه.

- ادرس خريطةَ المسجد الأقصى ومعالمَه بأدقّ تفاصيله، واحفظها عن ظهر قلب حتى كأنّك تصلي فيه الصلوات الخمس، فإنّ هذا يشوّقك إليه، وليس هذا فقط، بل إنّه يجعلك كتاباً متنقّلاً ومصدراً للنّور الذي يبدّد ظلام الشبهات والأكاذيب، احفظ اسمَ كلّ معلمٍ فيه، وفيما حولَه، لا سيما أسماء تلك المعالم التي غيّرها الصهاينة إلى أسماء عبريّة.

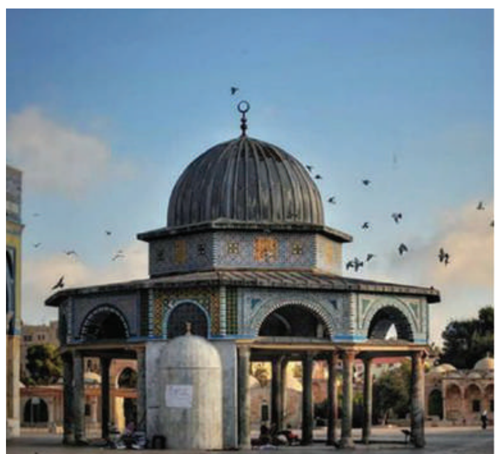


- سخّر طاقاتك الإبداعيّة لخدمة المسجد الأقصى، في الإعلام، وعلى وسائل التواصل الاجتماعيّ، وباللُّغات الأخرى غير العربيّة، فلا تترك مناسبةً إلا نشرتَ فيها حقّ المسلمين، وفضحت فيها باطل اليهود.
- عرّف من حولك بقضية المسجد الأقصى، مسلمين أو غير مسلمين، عرباً أو عجمًا.
- إذا كنتَ في بلدٍ تُباع فيها البضائع التي تُنْتَجُ في الكيان الصهيونيّ، فقاطِعْهَا، وادْعُ إلى مقاطعتها، فإنّ ذلك يؤذي أعداء الله.
- العمل على نشر العقيدة الصحيحة وإعمار المسجد الأقصى بحلقات العلم والدورات الشرعية، والتأصيل الشرعي بعيدًا عن العواطف المندفعة.
- أخيراً، الدُّعاء الدُّعاء! واللهَ اللهَ في التضرُّع إلى الله في جوف اللّيل، وفي سؤاله بإخلاص، وفي المسابقة إلى الصفّ الأوّل وصلاة الجماعة، والبُعد عن المحرّمات، فإنّنا مسلمون نؤمن بأنّ النّصر من عند الله، والتثبيت من عنده، وهو لا يجيب دعاء الغافلين، ولا ينصر العُصاة المفرّطين.









مبنى 170 – المحرق 204 – مملكة البحرين

 17811525  38935888

 www.almaqdis.org info@almaqdis.org

    @almaqdisBH